الأذكـــــار

وقفات وأحكام

تأليف

أَبي عبدِ الإلــهِ الدكتورِ

صالحُ بنُ مقبل بن عبد الله العُصيمي التَّميمي

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

والمشرف العام على موقع الإسلام نقي

الطبعة الثالثة

١٤٣٣هـ

ح صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي، ١٤٣٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العصيمي، صالح بن مقبل بن عبد الله
الأذكار وقفات وأحكام / صالح بن مقبل بن عبدالله العصيمي
ط٣، الرياض ١٤٣٣هـ
١٠٦ ص، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٧-٠١٦٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨
١ـ الأدعية والأذكار أ.العنوان
ديوي ٢١٢,٩٣ ١٤٣٣/٤٩٣٧

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٤٩٣٧
ردمك: ٧-٠١٦٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨

الصف والإخراج، مركز مدار المسلم
الرياض ـ هاتف: ٤٩٣١١٤٩ ـ جوال: ٠٥٩٠١٠٤١١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شـرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي لـه، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه، وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسوله.

وبعد: ففي هذه الرسالة المختصرة، سوف أتطرّق من خلالها باختـصار إلى بعـض الأحكـام المتعلقـة بالـذكر، كأوقـات أذكـار الـصباح والمـساء، وسأعرض نماذج من الأذكار، راجياً العليّ القدير أن يبارك فيها وفيمن كان السبب في إخراجها، وأن يجعلها في موازين حسنات الجميع، والله الموفّق.

د/ صَالحُ بْنُ مُقْبِلٍ الْعُصَيْمِيّ التَّمِيمِيّ
عضو هيئة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية
والمشرف العام على موقع الإسلام نقي
alislamnagi.com
الرياض ـ ص.ب ١٢٠٩٦٩ الرمز ١١٦٨٩
فاكس وهاتف: ٠١ ٢٤١٤٠٨٠
الجوال ٠٥٥٥٥٤٩٢٩١
s٥٥٥٥٤٩٢٩١@gmail.com

قصص تبين الأثر العظيم للرقية

١- حدث في برلين:

في عام ١٤١٩هـ قمت بزيارة للمركز الإسلامي في برلين، وفي أثناء اجتماعي مع الأخوة، طلب أحد المسلمين من فضيلة الشيخ الدكتور سالم ابن عبد الغني الرافعي مدير عام المركز الإسلامي في برلين، والشيخ مفلح ابن علي الشمّري، رقية طفل مسلم من تركيا لم يتجاوز العاشرة من عمره، أصيب بالجنون فجأة بعد ضياعه في أحد شوارع برلين. فوافقا انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه، فليفعل»[(١)].

فبدأ الأخوان الفاضلان بالقراءة، مدة ساعة ونصف دون انقطاع، وبعد ذلك بدأ الشيطان الذي تلبّس بالطفل يخاطبهما[(٢)]،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم، حديث رقم ٢١٩٩.

(٢) ودخول الجني لجسد الإنسي محل إجماع بين أهل العلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «وقد اتفق أئمة الإسلام على دخول الجني بدن الإنسي، وتكلمه على لسانه» انظر: الرد على المنطقيين، ص٥١٤. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وجود الجن ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة، وكذلك دخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة، وهو أمر مشهود محسوس من تدبره، يدخل في المصروع ويتكلم بكلام لا يعرفه، بل لا يدري به، بل يضرب ضرباً لو ضرب جمل لمات ولا يحس به المصروع وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقوله ﷺ: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم». انظر: مجموع الفتاوى، ٢٤/ ٢٧٦.

=

.....[١]، ويطلب منهما إيقاف القراءة حتى يخرج، فسألاه عن سبب دخوله؟ فقال: كان الطفل مع والدته في القطار، ثم فقدها عند الزحام، وكان هذا مع غروب الشمس، فبدأ الطفل يصرخ بشدّة، فتلّبست به حين ذاك[٢].

ثم سألنا والده عن صحّة الخبر، فقال: كان طفلي هذا هادئاً، وديعاً مطيعاً لنا، ولا يحبّ مفارقتنا، ومنذ مدة ذهب مع أمّه، وفقدته من شدّة الزحام، ثم بحثنا عنه حتى عثرنا عليه، لكنْ فوجئنا بتغيّر في طباعه وأخلاقه، وصار لا يطيق النظر إلينا، ولا يحبّ الجلوس معنا، فبذلنا ما بوسعنا لعلاجه، ولكن دون جدوى، وبعد أن يئسنا من الطبّ[٣]، شعرنا بأهمية الرقى، وها هي أثمرت ـ

=

وقال الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ «يجوز أن يدخل الجن في الناس؛ لأن أجسام الجن رقيقة فليس بمستنكر أن يدخلوا في جوف الإنسان من خروقه، كما يدخل الماء والطعام في بطن الإنسان وهو أكثف من أجسام الجن، وقد يكون الجنين في بطن أمه وهو أكثف جسماً من الشيطان، وليس بمستنكر أن يدخل الشيطان إلى جوف الإنسان. انظر: المقالات، ص٣٢٣.

(١) مع التنبيه إلى خطأ كثير من الرقاة، الذين يخطئون في تشخيص الحالة، ويتسرعون بالحكم على المرضى بأن بهم تلبس ـ مس من الشيطان ـ أو سحر، ليزيدوهم هماً مع همهم وغماً مع غمهم، كذلك يصنع بعض معبري الرؤى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) وكانت هناك صعوبة في محادثة الطفل حيث كان يتكلم مع والده باللغة التركية، ووالده يخاطب الشيخ سالم باللغة الألمانية، ويترجمها الشيخ سالم باللغة العربية.

(٣) فلا بد من التنبيه إلى خطأ كثير من الناس في تأخير العلاج بالرقى إلى أن ييئس الطب، ويكون على سبيل التجربة، وهذا في الغالب يفقد تأثيره؛ لعدم وجود اليقين عند المرقي؛ لأنها تجربة بظنه.

ولله الحمد ـ وعاد الطفل إلى وضعه الطبيعي، وبدأ والده يذرف دموع الفرح، ثم قام بالاتصال بزوجته، ليبشّرها بأن ابنها قد شفي، ولم تصدّق حتى أخذ الطفل الهاتف، وخاطب والدته بهدوء وبحالة طبيعية، ثم قال والده: هذه المرة الأولى التي يتحدّث فيها الابن مع أمّه منذ مرضه. من هنا أتساءل: لماذا نهمل الأذكار؟ ولماذا نغفل عن رقية الأطفال؟ وعن قراءة القرآن في البيوت، خاصة سورة البقرة:

١- قال ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»(١).

٢- آية الكرسي حيث قال ﷺ: «إن لكل شيء سناماً وسنام القرآن سورة البقرة فيها آية سيدة أيِّ القرآن، لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه، آية الكرسي»(٢).

٣- ولذا كان عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ : إذا دخل منزله قرأ في زواياه آية الكرسي(٣).

---

(١) رواه مسلم (٢٧٨٠).

(٢) رواه الحميدي في مسنده برقم ٩٩٤، والحاكم في المستدرك ٢٠٥٩، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم ٧/ ١٦٧، وقال الهيثمي رواه أبو يعلى ورجاله ثقات إلا أن عبد الله لم يسمع من ابن عوف. انظر: المجمع ١/ ٦٧٠٧.

٢- حَدَثٌ في المخيم:

وهذه قصةٌ أخرى حدثت في أحد مخيمات الحج[١]:

حيث كان في أحد المخيمات مسلم من أمريكا، وكان ضخم الجثّة، يصدرُ أصواتاً مزعجة، وحركاتٍ مرعبة لا إراديّة في أثناء النوم، حتى أقضّ مضاجع من حوله، فجاءه المسؤول عن المخيم في الصباح، وأخبره عمّا يصدر منه أثناء النوم، فتأسّف الرجل، وأظهر التحسّرَ؛ لأنه يعاني من هذا الوضع منذ سنين، فقال له المسؤول: عندي لك علاج. فُدهشّ الرّجل واستغرب، لأنّه يئس من العلاجات والعيادات النفسيّة، ثم طلب العلاج بلهفة من يريد الخلاص من مشكلته، فأرشده الشيخ إلى قراءة آية الكرسي والمعوّذتين عند النوم. فحرص الرجل على حفظ الآية والسورتين، وفي المساء أتقن الحفظ، ثم قرأ ذلك قبل النوم. قال المسؤول عن المخيم: وفي الصباح فوجئت بالرجل يقبّل رأسي، ويقول: هذه النومة ما نمتها منذ سنين!

إن ما حدث من تغيّر في حياة أخينا المسلم الأمريكي عندما تغير حاله من شقاء في النوم إلى سعادة، ومن قلق واضطراب وإزعاج إلى سكينة واطمئنان وهدوء، ليس بمستغرب؛ فقد بيّن الرسول ﷺ ذلك في قصّة أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مع الشيطان حينما قال له: «إذا أويت إلى فراشك

---

(١) حدثنا بها المسؤول عن الحملة ومن باشر الحادثة بنفسه الشيخ/ سليمان الصقر، مدير مكتب توعية الجاليات بالسلي ـ حفظه الله وبارك في جهوده ـ .

فاقرأ آية الكرسي، لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: «صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان»[١]. فهذا الحديث أوضح وبين أن القرآن يطرد الشياطين، ويحمي المؤمنين، بفضل الله ورحمته.

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم ٣٢٧٥.

مسألة: تعريف الذكر

الذكر له تعاريف متعددة، ولعلَّ من أجمعها ما ذكره الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ وهو:

١- (الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها، والإكثار منها، مثل الباقيات الصالحات، وهي: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وما يلحق بهما من الحوقلة[١]، والبسملة، والحسبلة[٢]، والاستغفار ونحو ذلك، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة.

٢- ويطلق ذكر الله أيضاً، ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه، أو ندب إليه، كتلاوة القرآن، وقراءة الحديث، ومدارسة العلم، والتنفّل بالصلاة)[٣].

(١) وهي قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) هي قول: حسبنا الله ونعم الوكيل أو حسبي الله ونعم الوكيل.

(٣) انظر: فتح الباري ١١/ ٢٠٩.

مسألة: أهمية الأذكـار

وقد يقول قائل: لنا سنوات ولم نعوّذ أولادنـا ولم نحـصن أنفـسنا، ومـا أصاب أولادنا وما أصابنا أذى فيقال:

١-سـبحان الله! فهـل الكبـار لا يحـصنون والأولاد لا يُرْقَـوْن إلا إذا مسهم الضر أو خيف عليهم من الأذى فقط؟ أيـن احتـساب الأجـر؟ أيـن الاتباع؟

٢- إن على المسلم ألا يكون منهجه حب الدنيا فقـط، وقـد حـذر الله عز وجل من ذلـك، كمـا في قولـه تعـالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾

٣-المسلم عند أداء العبادات ومنها الأدعية والأذكار لا يكون همه النفع الدنيوي فقط، بل يكون منهجه كما قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ لذا ذم الله تعالى من أراد بعمله الدنيا فقط، فقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾.

٤- وقد قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ: (العمل الصالح، الذي يفعله كثير من الناس ابتغاء وجه الله، مـن صـدقة وصـلاة، وصلة وإحسان إلى الناس، وترك ظلم، ونحـو ذلـك ممـا يفعلـه الإنـسان أو يتركـه خـالصـاً لله. لكنه لا يريـد ثوابـه في الآخرة، إنما يريد أن يجازيـه الله

ـ بالدنيا فقط ـ بحفظ ماله وتنميته، أو حفظ أهله وعياله، أو إدامة النعم عليهم، ولا همة له في طلب الجنة والهرب من النار، فهذا يعطى ثواب عمله في الدنيا، وليس له في الآخرة نصيب)[١].

٥-المسلم عند أدائه للأذكار والأوراد وغيرها من العبادات؛ لا بد أن يخلص العمل لله ويحتسب، وألا يربط ذلك بمصالح دنيوية.

٦- لقد حذّر الله سبحانه وتعالى من الغفلة عن ذكره بقوله: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾؛ ولذا استحوذ الشيطان على كثير من الناس، وعبث بهم وتلبّس، وكدّر صفو حياتهم. ولو لزم المسلمون ذكر الله دائماً، وتجنّبوا الغفلة عن الأذكار، وعملوا بنصيحة النبي ﷺ، لما أصابهم ما أصابهم من مسّ الشياطين، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

(١) انظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد ٢/ ٦٢٨.

مسألة: حُكم الذكـــر

للذكر أحكام متعددة، تختلف باختلاف الأحوال:

أولاً: قد يكون الذكر واجباً في مواضع، كقول: (سبحان ربي العظيم) في الركوع، و(سبحان ربي الأعلى) في السجود .. إلخ.

ثانياً: ويكون مستحباً وهو أكثر أحواله، كالأذكار في أدبار الصلوات، وأذكار الصباح والمساء، والطعام والشراب، ودخول المنازل والمساجد، والخروج منها .. الخ.

ثالثاً: ويكون مكروهاً، كحال قضاء الحاجة، أمّا إذا كان قبل قضاء الحاجة، فمستحبّ.

رابعاً: ويكون محرّماً، وذلك في حقّ من حضر خطبة الجمعة، وكان يسمع صوت الإمام، فيجب في حقّه الإنصات والاستماع. والله أعلم[1].

(١) انظر: المغني لابن قدامة ٣/ ٩٤-١٩٨، ومجموع الفتاوى ١٠/ ٥٥٤، والفتوحات الربانية ١٤٣، وحاشية الروض المربع ٢/ ٤٨٧، وأحكام الذكر في الشريعة ٤٩-٥١.

مسألة: فضل الذكـــر

للذكر فضائل أكثر من أن تحصى، وسأورد بعضاً منها من خلال نصوص الكتاب والسنّة:

١- **المغفرة والأجر العظيم**: قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

٢- **اطمئنان القلب**: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾.

٣- **حصول الفلاح**: قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

٤- قال ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت»[(١)].

٥- **الاستظلال بظل العرش**: قال ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه ـ وذكر منهم ـ: ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»[(٢)].

٦- وقال ﷺ: «سبق المفردون. قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟! قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»[(٣)].

٧- الوقاية من الأمراض والأنفس الشريرة.

٨- التداوي بالأذكار.

---

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم ٦٤٠٧.

(٢) أخرجه مسلم، حديث رقم ١٠٣١.

(٣) أخرجه مسلم، حديث رقم ٢٦٧٦.

مسألة: أنواع الذكر من حيث طبقاته

ذكر شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ وغيره أن الذكر أنواع:

١-الذكر بالقلب واللسان، وهو المأمور به، وهو الأفضل.

٢-الذكر بالقلب فقط، كأن يذكر الله بقلبه دون التلفظ باللسان، ويدخل في ذلك التفكر في مخلوقات الله. وهو أفضل من الذكر باللسان فقط.

٣-الذكر باللسان فقط: حتى يبقى لسانه رطباً بذكر الله. كأن يقول بلسانه: «سبحان الله» لكن البعض يذكر الله مع عدم حضور قلبه وانشغاله عنها. ومثال ذلك من يقود سيارته ويذكر الله بلسانه، مع انشغال قلبه بالقيادة، والانتباه للسير. وممّا يؤيد ذلك أن أعرابياً قال: يا رسول الله ﷺ: إنَّ شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ، فأنبئني منها بشيء أتشبث به. قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عزّ وجلّ»[(١)]. وإذا عدم الأمران: الذكر بالقلب، والذكر باللسان فهذا حال الخاسرين، أصحاب الغفلة[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي، حديث رقم ٣٣٧٥، وأخرجه ابن ماجة، حديث رقم ٣٧٩٣، وصححّه الألباني في تصحيحه لسنن ابن ماجة (٣٨٦١).

(٢) وللمزيد في هذه المسألة انظر: الأذكار للنووي ص١٦، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ١٠/ ٥٦٦، ومدارج السالكين ٢/ ٤٥٢، والوابل الصيب ١٨١، وفتح الباري ١١/ ٢٠٩-٢١٠، والفتوحات الربانية ١/ ١٠٨، وأحكام الذكر في الشريعة الإسلامية ٣٠.

مسألة: من آداب الذكـــر

١-أن يكون الذاكر مخلصاً لله ـ جل وعـلا ـ خائفـاً منـه، مـع التـضرع والتـذلل والخـضوع والاعـتراف بالتقـصير، لتتحقّـق فيـه ذلـة العبوديـة والانكسار لعظمة الربوبية.

٢-أن يؤدّي الذكر وهو خائف من التقصير والتفريط، ويخشى من ردّ عمله وعدم قبوله. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾.

٣-أن يطلب العون من الله.

أ-قال ﷺ حاثاً معـاذاً ـ رضـي الله عنـه ـ أن يقـول دبـر كـل صـلاة: «اللهم أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[(١)].

ب-وقال ﷺ حاثاً أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ : «أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء؟ قولوا: اللهم أعنا على شكرك، وذكرك، وحسن عبادتك»[(٢)].

٤-أن يكون دون الجهر بالقول ـ بصوت منخفض ـ ؛ لأنه أقرب لحسن التفكّر والإخلاص، وأبعد عن الرياء، قال تعالى: ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، فلا يكون الذكر نداءً وجهراً بليغاً[(٣)].

٥-أن يكون طاهراً ما أمكن ذلك.

---

(١) أخرجه النسائي في سننه، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي حديث رقم ١٣٠٢.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٩٩، وصححه الألباني في الصحيحة حديث رقم ٨٤٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٥٤٤.

٦- أن يكون الذكر والدعاء خفية؛ لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾[١]، وقد استجاب الأنبياء والرسل لذلك، ومن ذلك زكريا قال عنه تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾[٢].

وكان السلف يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، إلا همساً بينهم وبين ربهم، وليس كما نسمع الآن، من رفع في الصوت في الدعاء؛ بل صراخ وعويل، والأسوأ منه الصراخ بالتأمين، حتى نسمع بعض المؤمنين يصرخ صراخاً، وكأن تأمينه لن يستجاب إلا بهذا الصراخ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فوائد عديدة في إخفاء الدعاء منها:

أ ـ أن مخفي الدعاء أعظم إيماناً؛ لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفي.

ب ـ إنه أعظم في الأدب والتعظيم لله، فإذا كان الملوك لا ترفع الأصوات عندهم، ومن رفع الصوت لديهم مقتوه ولله المثل الأعلى؛ فإذا كان يسمع الدعاء الخفي، فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت ـ، عند ذكره، ومناجاته، ودعائه ـ.

---

(١) سورة الأعراف: (٥٥).

(٢) سورة مريم: (٣).

جـ ـ إنه أبلغ في الإخلاص.

د ـ إنه أبلغ في التضرع والخشوع، الذي هو روح الدعاء ولبه.

هـ ـ في إخفاء الدعاء أمن من حسد الحاسدين، فإنه لا نعمة إجلّ من هذه النعمة.

و ـ إنه أبعد من القواطع والمشوشات؛ لأنه إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحد[١].

(١) انظر: الفتاوى ١٥/ ٢٠ باختصار.

مسألة: أوقات أذكار الصباح والمساء

١ـ لقد جاءت الأحاديث النبوية حاثة على أداء الأذكار في الصباح والمساء، كقوله ﷺ: «من قال حين يمسي... ومن قال حين يصبح...» فمتى يكون المساء ومتى يكون الصباح؟

أولاً: وقت أذكار الصباح تبدأ من بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس. فللمسلم أن يقول الأذكار في هذا الوقت.

ثانياً: وقت أذكار المساء يبدأ من بعد صلاة العصر، وهذا محل إجماع، ولكن غالب أهل العلم جعلوه إلى غروب الشمس لما يلي:

أ-لقوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾[١]

ب-ولقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾.

قال الشوكاني ـ رحمه الله ـ: التسبيح في هذه الأوقات، أي قول القائل: (سبحان الله)[٢].

وممن نص على أن أذكار المساء تبدأ من العصر إلى المغرب:

---

(١) وممن نص على أن الأصيل هو الوقت بعد العصر إلى المغرب الإمام البغوي والقرطبي والجوهري. انظر: تفسير القرطبي ٧-٨/ ٢٢٦، وتفسير البغوي ٣/ ٣٢٠، زاد المسير ٦/ ٤٧.

(٢) انظر: فتح القدير ٣/ ٤٨٩.

أ-الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ حيث قال: وأما الأوراد الشرعية والأذكار والدعوات الواردة عن النبي ﷺ، فإن الأفضل أن يؤتى بها في طرفي النهار بعد صلاة الفجر وصلاة العصر، وذلك أفضل من قراءة القرآن؛ لأنها عبادة مؤقتة تفوت بفوات وقتها[١].

ب- الشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله ـ حيث قال: فمحل ورد الصباح في الأبكار وهو الغدو: بعد صلاة الصبح، وقبل طلوع الشمس، ومحل ورد المساء في العشي وهو الآصال: بعد صلاة العصر قبل الغروب والأمر فيهما واسعَ كمن عرض له شاغل، والحمد لله[٢].

جـ- وهناك من يرى أن وقته ممتد من صلاة العصر إلى العشاء، ومنهم الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ حيث قال: ويدخل المساء من صلاة العصر وينتهي بصلاة العشاء أو قبلها[٣].

والخلاصة: أن أذكار المساء الأفضل والأحوط أن تؤدى في وقتها من العصر إلى المغرب. وليس كما يفهم كثيرٌ من الناس أنها ابتداء من العصر إلى ما بعد المغرب.

---

(١) انظر: فتاوى ومقالات الشيخ عبدالعزيز بن باز، ٨/ ٣١٢.

(٢) انظر: أذكار طرفي النهار ص١٧.

(٣) انظر: شرح رياض الصالحين ٣/ ٦١٥، ٦١٦.

مسألة: قضاء الذكر

إذا لم يتمكن المسلم من أداء ذكر المساء، أو الصباح، في وقتهما، بسبب نوم، أو نسيان، أو سهو، أو انشغال، فله أن يقضيه متى ما ذكره؛

١-لأن النبي ﷺ: «كان إذا غلبه نوم، أو وجع من قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة»[١]. وهذا دليل على استحباب المحافظة على الأوراد، وأنها إذا فاتت تقضى[٢]:

٢-لأن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا يقضون ما فاتهم من أذكارهم التي كانوا يفعلونها في أوقات مخصوصة[٣].

٣-قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : «ينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ليل أو نهار، أو عقب صلاة، أو حالة من الأحوال ففاتته أن يتداركها، ويأتي بها إذا تمكن منها، ولا يهملها؛ فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت، وإذا تساهل في قضائها سهل عليه تضييعها في وقتها»[٤].

(١) أخرجه مسلم، من حديث رقم ٧٤٦.

(٢) المنهاج، ص ٥١٠.

(٣) تحفة الذاكرين، ص٣٣ للشوكاني.

(٤) انظر: الأذكار من كلام سيد الأبرار، ص٢١.

مسألة: من فوائد الذكر، أنه يخفف من التعب ويزيل الهم

١- لابد أن نهتم بهذه الأدعية، وأن نفقه معناها، وأن نربي الأنفس والأولاد على المحافظة عليها، ومتى فعلنا ذلك، فسوف تتغير أحوال كثير من الناس، وسوف نرى المقصر في أداء الصلاة، والمتكاسل عن قراءة القرآن؛ بل والعاجز عن أداء وظيفته، والمتأخر عن عمله، قد تغير وضعه بالكلية.

٢- الأذكار تقوي البدن، وتعطي للإنسان قدرة على العمل، وما أدل على ذلك من حديث علي رضي الله عنه حيث قال: «أن فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلقى في يدها من الرحى، فأتت النبي ﷺ تسأله خادماً فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم، فقال: مكانك، فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما، أو أخذتما مضاجعكما، فكبرا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم[1]. فهذا الحديث واضح الدلالة أن ذكر الله مُعين للإنسان على العمل، وواق له من الإرهاق والتعب.

---

(١) أخرجه البخاري، برقم ٣٣١٣، ٣٧٠٥، ٣٥٦١، ٦٣١٨، ٣١١٣، ومسلم، برقم ٢٧٢٧ مع اختلاف في الألفاظ.

٣-قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل وغيره وقال رحمه الله: إن من داوم على ذلك، وجد قوة في بدنه مغنية عن خادم[١].

٤- وقال ابن حجر: ويحكى أن من واظب عليه لا يتضرر من كثرة العمل، ولا يشق عليه ولو حصل له التعب[٢].

٥- قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: بل ومن الفوائد أن الذكر يعطي الذاكرة قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لا يطيق فعله بدونه وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ في مشيته وكلامه وإقدامه وكتابته أمراً عجيباً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعه أو أكثر وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً[٣].

٦- فهذه إشارات ودلالات على أن الذكر يقوي البدن، ولذا على المسلم أن يذكر الله في كل أحايينه، رجاء فضله وعظيم نعمه، مع الأخذ في الاعتبار أن يكون همه في الأصل الآخرة، والله الموفق.

---

(١) انظر: الوابل الصيب ١٨٦.

(٢) انظر: فتح الباري ١١/ ١٢٥.

(٣) انظر: الوابل الصيب ١٨٥.

مسألة: الاستعاذة من العجز والكسل

معنى الاستعاذة: ألجأ إلى الله وأعتصم بـه وبأسمائـه الحـسنى وصـفاته العليا وكلماته التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فـاجر مـن الـشيطان الـرجيم، ونزغاته ووساوسه، وأسأل الله العصمة منه، والحفـظ والـصيانة والـسلامة من جميع شرور الشيطان»[1].

أحد الشباب جاءني يشتكي من ضعف همته في مراجعته لما حفظ مـن كتاب الله، وكان يتحسر علـى تلـك الأيـام الماضـية الـتي كـان يملـك فيهـا الحماس والرغبة والجدية لحفظ كتاب الله، ويقول: تصور أنني عجزت حتى الآن عن مراجعة سورة مما حفظت في السابق غير قصار السور، فما الحل؟

فقلت له: بأن ما تعانيه هـو نتيجـة الكـسل وخمـول ووحـشة في قلبـك فاستعذ بالله سبحانه وتعالى مـن شـرها، واسـأل الله أن يعيـذك ممـا تعانيـه، فانطلق هذا الشاب وبعد قرابة شهر، وإذا به يخبرنـي بأنـه حينمـا التـزم بمـا أرشد إليه النبي ﷺ من الاسـتعاذة مـن العجـز والكـسل، اسـتعاد في شـهر حفظ خمـسة أجـزاء: البقـرة والنـساء وآل عمـران، فقلـت لـه: لا شـك أن الإنسان متى ما صدق مع ربه، فسوف ينال المطلوب.

والحديث نصه: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان الـنبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكـسل، والجـبن، والهـرم، وأعـوذ

---

(١) انظر: اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة، وفاتحة الكتاب ص٧٨.

بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر»[١]، ولي مع هذا الحديث وقفات منها:

١ـ العجز والكسل مخلوقان من مخلوقات الله، فلابد للمسلم أن يستعيذ بالله منهما، فمن خلقهما قادر على دفع شرهما، والأمة تحتاج إلى الدعاء في جميع أوقاتها وأحوالها، ولذا أرشدها الرسول ﷺ لهذه الأدعية النافعة.

٢ـ قال ابن بطال ـ رحمه الله ـ: وهذه كلمة جامعة لمعان كثيرة، فينبغي للمرء أن يستعيذ بالله في رفع ما نزل، ودفع ما لم ينزل، ويستشعر الافتقار إلى ربه في جميع ذلك، وكان ﷺ يتعوذ من جميع ما ذكر؛ دفعاً عن أمته وتشريعاً لهم فيبين لهم صفة المؤمن من الأدعية[٢].

٣ـ قال النووي ـ رحمه الله ـ: «وأما استعاذته ﷺ من الجبن والبخل، فلما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى، وإزالة المنكر، والإغلاظ على العصاة، ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات، ويقوم بنصر المظلوم والجهاد، وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال، وينشط للإنفاق والجود لمكارم الأخلاق، ويمتنع من الطمع فيما ليس له، واستعاذته ﷺ من هذه الأشياء؛ لتكمل صفاته في كل أحواله وشرعه أيضاً تعليماً»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، برقم ٢٦٢٥، ٢٨٢٣، ٦٣٦٧، ومسلم، برقم ٤٦٠٩، ٤٨٨.

(٢) انظر: شرح ابن بطال لصحيح البخاري ١٠/ ١١٧، وفتح الباري ١١/ ١٧٦.

(٣) انظر: المنهاج للنووي ١٥٩٤.

٤ـ والفرق بين العجز والكسل:

أ-أن الكسل ترك شيء مع القدرة على عمله.

ب-والعجز عدم القدرة[١].

جـ-وقيل: هو ترك ما يجب فعله، والتسويف به، وكلاهما يستعاذ منه.

د- العجز: الأمر الخارج عن إرادة الإنسان؛ كشللٍ وكسرٍ، وما شابه ذلك:

هـ - الكسل: ترك العمل مع القدرة على فعله، فالفعل بقدرة الإنسان، وباستطاعته، وتركه من العبد جراء: الخمول، أو التكاسل واللهو، كمن يؤثر النوم عن أداء الصلاة، أو عن أداء الأعمال الدينية والدنيوية، وما شابه ذلك؛ لذا فالمسلم يستعيذ بالله عز وجل، من أي مانع يمنعه من العبادة والعمل. كعجز الجسد، أو تكاسل النفس عن العمل، والله أعلم.

٥ـ فما أحوجنا للاستعاذة، خاصة من العجز والكسل، حيث أصيب كثير من الناس بالخمول والكسل عن أداء الواجبات، والمستحبات، ونسوا أو تناسوا أن هذه مخلوقات من مخلوقات الله يستعاذ بالله من شرها.

---

(١) انظر: فتح الباري ٦/ ٣٦.

مسألة: لماذا استعاذ النبي ﷺ من أمور محمودة عاقبتها؟

١- الأمور التي استعاذ منها النبي ﷺ كثيرةٌ، وقد يكون في بعضها خير، أو نتاجها ومآلها إلى خير، ولكن هذا الخير قد لا يحدث إلا ببلاء:

أ ـ قد لا يتحمله بعض العباد، ويكون لهم فتنة، كالفقر.

ب- وقد لا يناله العبد إلا بشقاء وتعب، كالحريق والغرق.

٢- واستعاذ النبي ﷺ من أمور مآلها إلى خير كالشهادة بالغرق، وداء البطن، والهدم والتردي.

٣- فقد يقال: كيف استعاذ النبي ﷺ من هذه الأمور؟ مع قوله: «الشهداءُ: الغَرِقُ، والمَطْعُونُ، والمبْطُونُ، والهدمُ»[١].

٤- فيقال:

أ- إنما استعاذ النبي ﷺ من الهلاك بهذه الأسباب مع ما فيه من نيل الشهادة؛ لأنها محنٌ مُجهدةٌ مُقلقةٌ لا يكادُ الإنسانُ يصبرُ عليها ويثبت عندها[٢].

ب- أو يقال: المسلم ينالها من دون قصد فعل ولا نية الحصول عليها، بل نالها من طريق أمر مفاجئ لم يرتب له، ولا جاء الحث على إتيانه، بل من تعمد فعلها ونيلها يُعد مذنباً، وفعله من كبائر الذنوب؛ ولذا استعاذ منها النبي ﷺ.

---

(١) رواه البخاري، برقم (٧٢٠).

(٢) عون المعبود (٤/ ٢٨٧).

مسألة: الأمور التي يستعاذ منها كما في الكتاب والسنة

أولاً: الاستعاذة أمر عظيم، وهي من التوحيد الخالص، وفيها التوكل على الله، ومعنى الاستعاذة: ألجأ إلى الله واعتصم به وبأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، وكلماته التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من الشيطان الرجيم، ونزعاته ووساوسه. وأسأل الله العصمة منه، والحفظ والصيانة والسلامة من جميع شرور الشيطان [١].

ثانياً: جاءت الاستعاذة في القرآن بالله من الشيطان ومن غيره، والآيات الواردة في الاستعاذة في الكتاب هي:

١- ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [٢].

٢- ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٣].

٣- ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ [٤] مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [٥].

---

(١) انظر: اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب، ص٧٨.

(٢) سورة النحل، آية: ٩٨.

(٣) سورة الأعراف، آية: ٢٠٠.

(٤) معنى: نزغ، أي: إذا نالك من الشيطان أدنى نزغ أو وسوسة. انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٣٨.

(٥) سورة فصلت، آية: ٣٦.

٤- ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾[١].

٥- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾[٢].

٦- ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[٣].

٧- ﴿إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾[٤].

٨- ﴿وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ﴾[٥].

٩- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ﴾[٦].

١٠- ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٧].

أي عياذاً بالله.

---

(١) سورة آل عمران، آية: ٣٦.

(٢) سورة غافر: آية: ٥٦.

(٣) سورة البقرة، آية: ٦٧.

(٤) سورة غافر، آية: ٢٧.

(٥) سورة الدخان، آية: ٢٠.

(٦) سورة هود، آية: ٤٧.

(٧) سورة يوسف، آية: ٢٣.

١١- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

١٢- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾.

١٣- ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ [1] ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧﴾.

(١) أي: مسه ووسوسته. انظر: معاني القرآن للنحاس ٤/ ٤٨١.

ثانياً: من السنة: وردت عن النبي ﷺ الاستعاذة من أمور عدة سوف أوردها منتخبة من السنة المطهرة، حتى يسهل الدعاء بها.

قال النبي ﷺ: « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه[١]، ونفخه[٢]، ونفثه[٣][٤]. اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، وهمزه ونفخه ونفثه»[٥]. «أعوذ بكلمات الله التامات، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وبرأ[٦] وذرأ[٧] ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق[٨]، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن»[٩].

---

(١) نوع من الجنون والصرع. انظر: فتح الباري ٨/ ٣١٤.

(٢) قيل: الكبر. وقيل: ما يلقيه على المسلم في صلاته من شبه. انظر: شرح ابن ماجه، لمغلطاي ١/ ١٣٨٧.

(٣) السحر لقوله تعالى: {ومن شر النفاثات في العقد}، وكذلك الشعر القبيح.

(٤) أخرجه أبو داود ٥٧٥، وصححه الألباني في سنن أبي داود ٧٠١.

(٥) أخرجه ابن ماجة ٨٠٨، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٦٢٨.

(٦) برأ: أي خلق الخلق لا عن مثال.

(٧) ذرأ: أي خلق الذرية. انظر: النهاية ٢/ ١٥٦.

(٨) وهو كل آتٍ بالليل، فلا يطرق أحد بالليل إلا لحاجته لطرق الباب. انظر: النهاية ٣/ ١٢١.

(٩) أخرجه أحمد ٣/ ٤١٩، قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بنحوه، ورجال أحد إسنادي أحمد وأبي يعلى، وبعض أسانيد الطبراني رجاله، رجال الصحيح، انظر: =

«اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا، وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم[١] والمغرم[٢]»[٣] «ومن عذاب النار»[٤] «اللهم إني أعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا»[٥] «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن[٦] والهرم[٧]»[٨]. «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن[٩]، والبُخل، وضلع الدين[١٠]، وغلبة الرجال»[١١]. و«أعوذ بك من شر ما

=

المجمع ١٠/ ١٣٠، وصحح إسناده شعيب، في تحقيقه لشرح العقيدة الطحاوية ١/ ١٨٩.

(١) المأثم: أي الأمور التي تقتضي الإثم وتجلب السيئات.

(٢) المغرم: الدين، فيستعيذ بالله من أن يستدين، ثم يعجز عن أداء الدين. انظر: فتح الباري (٣/ ٤٦).

(٣) رواه البخاري، برقم (٨٣٢).

(٤)رواه البخاري، برقم (١٣٧٧).

(٥)رواه البخاري، برقم (٢٨٢٢).

(٦) الجبن: ضد الشجاعة فتح الباري (١/ ٩٦).

(٧) الهرم: هو الشيخوخة ونهاية العمر، وقيل: سوء الكبر المعبر عنه بالخرف، وأرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئًا، فتح الباري (١١/ ٣٦٣)، وعون المعبود (٤/ ٢٨٧).

(٨) رواه البخاري، برقم (٣٨٢٣).

(٩) الحزن: يكون في أمر قد وقع، والهم: فيما يتوقع ولم يكن بعد وقع. انظر: شرح السنة، ٥/ ١٥٦.

(١٠) ضلع الدين: شدته. فتح الباري (١/ ١٤٨).

(١١) رواه البخاري، برقم (٢٨٩٣).

صنعت»[١]. «وأعوذ بك من فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر»[٢]. «اللهم إني أعوذ بك من جهنم»[٣]. و«أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذٌ بناصيته»[٤]. و«أعوذ بك من سوء القضاء[٥]، ومن درك الشقاء[٦]، ومن شماتة الأعداء، ومن جهد البلاء»[٧] «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل»[٨]. «اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يُستجاب لها[٩] ومن قول لا

(١) رواه البخاري، برقم (٣٦٠٦).

(٢) رواه البخاري، برقم (٦٣٦٧).

(٣) رواه البخاري، برقم (٧٠٢٨).

(٤) رواه مسلم، برقم (٦١) (٢٧١٣).

(٥) سوء القضاء عام في النفس، والمال، والأهل، والولد، والخاتمة، والمعاد، قال والمرد بالقضاء هنا: المقضي؛ لأن حُكم الله كله حسنٌ، لا سوء فيه، وإنما تعوذ النبي ﷺ من ذلك تعليمًا لأمته، فإن الله تعالى كان آمنه من جميع ذلك. فتح الباري (١١/ ١٤٩).

(٦) الدرك: أي لحاق الشقاء. فتح الباري (١/ ١١٦).

(٧) جهد البلاء: قيل الشدة، وقيل كثرة العيال وقلة المال، وقيل كل ما أصاب المرء من شدة مشقة، ومالا طاقة له بحمله، ولا يقدر على دفعه، وقيل: إنها الحالة التي يمتحن بها الإنسان حتى يختار عليه الموت ويتمناه. انظر: شرح السنة ٥/ ١٦١.

(٨) رواه مسلم، برقم (٢٧١٦).

(٩) رواه مسلم، برقم (٢٧٢٢).

يسمع»[١]. «اللهم إني أعوذ بك من سوء الكبر»[٢]. «وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة، وشر ما بعدها»[٣]. «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفُجاءة نقمتك، وجميع سخطك[٤] وغضبك[٥]». «اللهم إني أعوذ بك من الفقر، والقلة[٦]، والذلة[٧]»[٨].

«اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة»[٩]. «اللهم إني أعوذ بك من صلاة لا تنفع»[١٠]. «اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر

---

(١) البغوي في شرح السنة ٥/ ١٥٩، قال المحقق في سنده متروك.

(٢) رواه مسلم، برقم (٢٧٢٣).

(٣) رواه مسلم، برقم (٢٧٢٣).

(٤) رواه مسلم، برقم (٢٧١٦).

(٥) رواه مسلم، برقم (٢٧٣٩).

(٦) القلة: في أبواب البر، وخصال الخير، لأنه عليه الصلاة والسلام كان يؤثر الإقلال في الدنيا، ويكره الاستكثار من الأعراض الفانية. عون المعبود (٤/ ٢٨٢).

(٧) الذلة: في أعين الناس بحيث يستخفونه ويُحقرون شأنه، وقيل: المراد بها الذلة الحاصلة من المعصية، أو قيل التذلل للأغنياء على وجه المسكنة. عون المعبود (٤/ ٢٨٢).

(٨) رواه أبو داود، برقم (١٥٤٤)، وقال الألباني: صحيح.

(٩) رواه أبو داود، برقم (١٥٤٧)، وقال الألباني: حسن.

(١٠) رواه أبو داود برقم (١٥٤٩)، وقال الألباني: صحيح.

لساني، ومن شر قلبي، ومن شر منيي[١]»[٢]. «اللهم إني أعوذ بك من الهدم[٣]، وأعوذ بك من التردي[٤]، وأعوذ بك من الغرق، والحرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مُدبرًا، وأعوذ بك أن أموت لديغًا[٥]»[٦] «اللهم إن أعوذ بك من البرص[٧]، والجنون، والجُذام[٨]، ومن سيء الأسقام»[١]. و«أعوذ بك من شر كل ذي

---

(١) ومن شر منيي:

أ ـ قيل: أن يغلب المني عليه فيقع في الزنا، أو مُقدماته، فيستعين بالله من شر فرجه وغلبة المني حتى لا يقع في الزنا، والنظر إلى المحارم.

ب ـ وقيل: أي من شر الموت، أي تأتيه منيته وتفيض روحه وهو على عملٍ قبيح، للمزيد انظر: عون المعبود، وحاشية ابن القيم (٤/ ٢٨٦).

(٢) رواه أبو داود، برقم (١٥٥١) وقال الألباني: صحيح.

(٣)الهدم: سُقوط البناء ووقوعه عليه. عون المعبود (٤/ ٢٨٧).

(٤)التردي: السقوط من مكانٍ عالٍ كالجبل والسطح، أو الوقوع في مكان سافل كالبئر. عون المعبود (٤/ ٢٨٧).

(٥) لديغًا: بالموت من اللدغ من ذوات السم، كالعقرب والحية. عون المعبود (٤/ ٢٨٧).

(٦) رواه أبو داود، برقم (١٥٥٢)، وقال الألباني: صحيح.

(٧) البرص: بياض يحدث في الأعضاء، عون المعبود (٤/ ٢٨٨).

(٨) الجذام: علة يذهب معها شعور الأعضاء، علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهيئاتها، وربما انتهى إلى تآكل الأعضاء وسقوطها عن تقرح. عون المعبود (٤/ ٢٨٨).

شر، آنت آخذ بناصيته»[٢]. و«أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان، وشركه»[٣]. «اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا، وضيق يوم القيامة»[٤]. «اللهم إني أعوذ بك من الكفر»[٥]. «اللهم أعوذ بك أن أضل، أو أضل، أو أزل، أو أزل، أو أظلم، أو أظلم، أو أجهل، أو يجهل علي»[٦]. «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق، والأعمال والأهواء»[٧]. « اللهم إني أعوذ بك من غلبة العدو»[٨]. و«أعوذ بك من حر النار»[٩]. «ومن حر جهنم»[١٠]. «أعوذ بك أن أغتال من تحتي»[١١][١٢]. « (نعوذ بالله من جب الحزن[١٣])[١]

=

(١) رواه أبو داود، برقم (١٥٥٤)، وقال الألباني: صحيح.

(٢) رواه أبو داود، برقم (٥٠٥١)، وقال الألباني: صحيح.

(٣) رواه أبو داود، برقم (٥٠٦٧)، وقال الألباني: صحيح.

(٤) رواه أبو داود، برقم (٥٠٨٥)، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٥) رواه أبو داود، برقم (٥٠٩٠)، وقال الألباني: حسن الإسناد.

(٦) رواه أبو داود، برقم (٥٠٩٤)، وقال الألباني: صحيح.

(٧) رواه أبو داود، برقم (٣٥٩١)، وقال الألباني: صحيح.

(٨) رواه أبو داود، برقم (٥٤٧٥)، وقال الألباني: صحيح.

(٩) رواه أبو داود، برقم (٥٥١٩)، وقال الألباني: صحيح.

(١٠) رواه أبو داود، برقم (٥٥٢٠)، وقال الألباني: صحيح.

(١١) رواه أبو داود، برقم (٥٥٣٠) وقال الألباني: صحيح.

(١٢) يعني بذلك الخسف.

(١٣) جاء معناه في نص الحديث، قال ﷺ، «تعوذوا بالله من جب الحزن، قالوا: يا رسول الله وما جب الحزن؟ قال: واد في جهنم تعوذ منه جهنم كل يوم أربع مائة

=

«ومن طمع يهدي إلى طبع»[٢]. و«أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[٣] ـ أعوذ بالله ـ «من شر غاسق إذا وقب»[٤] «اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لمالا نعلمه»[٥].

=

مرة. قيل: يا رسول الله من يدخله؟ قال: أعد للقراء المرائين بأعمالهم، وإن أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء».

١) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٨٣)، وابن ماجه برقم (٢٥٦) وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي، وضعيف الجامع برقم (٢٤٦٠).

(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة ٥/ ١٦٤، وفيه عبد الله الأسلمي وهو ضعيف.

(٣) خرجه مسلم في صحيحه، رقم ٤٨٦.

(٤) أخرجه الترمذي، برقم ٣٣٦٣، وحسنه الحافظ، انظر: تحقيق السنة للبغوي ٥/ ١٦٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٣٧، وأحمد ٤/ ٤٠٣ قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح، غير أبي علي وثقه بن حبان. انظر: المجمع ١٠/ ٢٢٣.

«اللهم إني أعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك محمد ﷺ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل»[١].

(١) أخرجه ابن ماجه رقم (٣٨٤٦) وصححه الألباني، كما في صحيح سنن ابن ماجه.

مسألة: تعوذ النبي ﷺ في مواطن خاصة منها:

١ - في حال السفر:

أ ـ كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المُنقلب في المال والأهل»[(١)].

ب ـ وفي رواية: «ومن الحور بعد الكور[(٢)]، ومن دعوة المظلوم»[(٣)].

٢ – في حال دخول الخلاء: كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الخُبث والخبائث[(٤)]»[(٥)].

---

(١) رواه مسلم، برقم (٤٢٥) (١٣٤٢).

(٢)الحور بعد الكور: أي من النُقصان بعد الزيادة، وقيل من فساد أمورنا بعد صلاحها. وقيل من الرجوع عن الجماعة بعد أن كان منهم، وأصلُ الحور نقضُ العمامة بعد لفها، وأصل الكور من تكوير العمامة، وهو: لفها وجمعها. ويروى «الحور بعد الكون» تحفة الأحوذي (٩/ ٢٨١) وقوت المغتذي على جامع الترمذي (٢/ ٨٥٢).

(٣) رواه الترمذي، برقم (٣٤٣٩) وقال الألباني: صحيح.

(٤) الخُبث والخبائث قيل: ذكران الشياطين وإنائهم، أو الخبث الشر كله، والخبائث الخطايا، أو الأفعال المذمومة. فتح الباري (١/ ١١٠).

(٥) رواه البخاري برقم (١٤٢).

٣ – إذا رأى ناشئًا[١] في أفق السماء ترك العمل ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من شرها» فإن مُطر قال: «اللهم صيبًا هنيئًا»[٢][٣].

٤- دعاء دخول القرية أو البلدة: كان النبي ﷺ لا يرى قرية يريد دخولها إلاقال حين يراها: «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها، وشر ما فيها»[٤].

٥- عندما يلبس الشيطان على الإنسان في صلاته، فعن عثمان بن العاص رضي الله عنه، أنه أتى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي، وقراءتي، يلبسها عليّ فقال رسول الله ﷺ: «ذاك شيطان، يقال له خِنْزَب، فإذا أحسسته، فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثاً» قال: ففعلت ذلك، فأذهبه الله عني»[٥].

---

(١) ناشئا: أي سحابًا لم يتكامل اجتماعه. عون المعبود (١٤/ ٤).

(٢) رواه أبو داود، برقم (٥٠٩٩) وقال الألباني: صحيح.

(٣) هذا ما توصل له جهد المقل، وقد تكون هناك أمور استعاذ منها النبي ﷺ ولم أعثر عليها، فمن وجد شيئاً من ذلك فليرشدني إليه.

(٤) أخرجه الحاكم، في المستدرك، وصححه، ووافقه الذهبي ٢/ ١١٠، وصححه الألباني في الصحيح برقم (٢٧٥٩).

(٥) أخرجه مسلم، رقم ٢٢٠٣.

٦- عندما يرى الإنسان رؤيا يكرهها:

أ- فعن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه، فليتفل عن يساره ثلاثاً، ويتعوذ بالله من شرها، فإنها لن تضر»، وفي رواية: «ويتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها، فإنها لن تضره»[(١)].

ب- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره، ويتعوذ بالله من الشيطان، ويتحول عن جنبه الذي كان عليه»[(٢)].

٧- عند سماع نهيق الحمار، ونباح الكلاب: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطاناً»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم ٣٢٩٢، ومسلم، رقم ٣٢٦١.

(٢) رواه مسلم، رقم ٢٢٦٢.

(٣) أخرجه البخاري، رقم ٣٣٠٣، ومسلم، رقم ٢٧٢٩.

٨- وعند نزول منزل. فعن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات، من شر ما خلق» لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك»[١].

٩- عندما يجد الإنسان وجعاً في جسده. فعن عثمان بن العاص أنه شكا إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي يألم من جسدك، وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»[٢].

١٠- عند دخول المسجد: كان ﷺ إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم»[٣].

١١- عند الغضب: استب رجلان عند النبي ﷺ وأحدهما يسب صاحبه، فغضب وقد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»[٤].

---

(١) رواه مسلم، رقم ٢٧٠٨.

(٢) رواه مسلم، رقم ٢٢٠٢.

(٣) أخرجه أبو داود برقم ٤٦٦، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه البخاري، رقم ٦١١٥، ومسلم، رقم ٢٦١٠.

١٢- عندما يوسوس الشيطان للإنسان في الخالق. قال ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله، ولينته»[١].

(١) أخرجه البخاري، رقم ٣٢٧٦، ومسلم، رقم ١٣٤.

مسألة: رقيـة وتعويذة الأطفـال

١ـ قال ﷺ آمراً الأمّة بأن تحذر أوقات انتشار الشياطين: «إذا استجنح الليل، أو جنح الليل، فكفّوا صبيانكم، فإنّ الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهب ساعة من العشاء، فخلّوهم وأغلق بابك، واذكر اسم الله ... الخ»[١].

٢ـ قال ابن حجر ناقلاً عن ابن الجوزي ـ رحمهما الله ـ : إنما خيف على الصبيان في تلك الساعة، لأن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالباً، والذكر الذي يحرز منهم ـ أي من الشياطين ـ مفقود من الصبيان غالباً، والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلّق به؛ فلذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت[٢]. قلت:

أ- الشياطين يبحثون عن مأوى، والنجاسات مأواهم، والأطفال غالباً ما يخلون منها.

ب- الطفل الذي يُهمل ولا يُعوذ، قد يتلبسه الشيطان، فتجده في وضع غريب في بعض الليالي من حيث الأذى، حتى إن بعض الناس يقول لبعض الأطفال اليوم: كأنك شيطان من كثرة اللعب، والأذى الحاصل منه، خلاف المعهود، وهذا أمر مشاهد وملموس، وقد يستمتع الشيطان في هذا الجسد فيتلبس به، وقد لا يستمتع فيغادره بعدما تلبس به بعض الوقت.

---

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم ٣٢٨٠.

(٢) انظر: فتح الباري ٦/ ٣٤١.

٣ـ فلا بد للأولياء أن يعوذوا أولادهم إذا كانوا صغاراً: كما كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين بقوله:

أ- «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»[١].

ب- وفي رواية: «كان النبي يُعوِّذ الحسن والحسين، ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق «أعوذ بكلمات الله[٢] التامة[٣] من كل شيطان وهامة[٤] ومن كل عين لامة»[٥].

جـ- وفي رواية عند أبي داود: «كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»[٦]،

---

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم ٣٣٧١.

(٢) ومعنى «كلمات الله» قيل: هي القرآن، وقيل: أسماؤه وصفاته، وقيل: كلامه على الإطلاق.

(٣) ومعنى التمام: أنها تنفع المتعوذ بها وتحفظه من الآفات وتكفيه.

(٤)«الهامة»: كل ذات سم يقتل، فأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور، وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات.

(٥) أخرجه البخاري، في صحيحه برقم ٣١٤٤.

(٦) ومن عين تصيب بسوء «ومن كل عين لامة» المراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل وكل عين تصيب بسوء. انظر: فتح الباري ٦/ ٤١٠، وتحفة الأحوذي ٦/ ١٨٤.

ثم يقول: كان أبوكم يعوذ بهما إسماعيل، وإسحاق»[١]. بأن يحميهم الله من شياطين الإنس والجنّ، ومن الهوام ذات السموم، ومن العين[٢]. أفلا يقتدي الآباء والأمهات بنبي الله ﷺ؟! ومنهجه بتعويذ الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ.

٤ـ والعلة بتعويذ الصغار:

أ- أنهم لا يستطيعون أن يُرقوا ويعوذوا أنفسهم؛ لأنهم لا يعقلون هذه المعاني.

ب-الأطفال معرضون لخطر الإصابة بالعين، ومن ذلك أن رسول الله ﷺ دخل بيت أم سلمة، ووجد في البيت صبياً يبكي، فذكروا له أن به العين، قال عروة: فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسترقون له من العين»[٣].

جـ- أن بعض الأولاد قد يكونوا أسرع من غيرهم بالإصابة بالعين، حيث جاء في الحديث أنه ﷺ قال لأسماء بنت عميس: «ما لي أرى أجسام

(١) أخرجه أبو داود برقم ٤١١٥ وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود.

(٢) انظر: فتح الباري ٦/ ٤١٠.

(٣) حديث صحيح أخرجه مالك في الموطأ: برقم ١٦٨٧، ١٠٨١، وإسناده متصل رجاله ثقات، وقال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ: هذا حديث مرسل عند جميع الرواة عن مالك وهو حديث صحيح يستند معناه من طرق ثابتة، وانظر: التمهيد ١٥/ ٣٤٩.

بني أخي ضارعة[١] تصيبهم الحاجة؟، قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، قال: «أرقيهم»، قالت: فعرضت عليه، فقال: «أرقيهم»[٢] وهنا لاحظ النبي ﷺ أن أجساد أبناء جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ نحيفة، فسأل والدتهم أسماء بنت عميس هل العلة الفاقة والفقر؟ فقالت: لا ولكن العين تسرع إليهم، ثم وجدت الفرصة سانحة بأن تستفتي النبي ﷺ بحكم الرقى، فرخص لها الرسول ﷺ بما أباحه الله وشرعه.

٥ـ فلابد للآباء والأمهات من العناية بأولادهم وتحصينهم من الشيطان وشركه.

(١) أي: نحيفة هزيلة.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم ٢١٩٨.

مسألة : ماذا يصنع من رأى مبتلى؟ ومن هو المبتلى؟

قال ﷺ: «من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء»[(١)]. والمبتلى هنا له صور متعددة، وليس مقصوراً على صورة واحدة، وهي المرض كما يظن بعض الناس فقط. ومن أمثلة الابتلاءات:

١-من وقع في الذنوب والمعاصي، كشرب الخمر، والربا، والزنا، والأفكار المنحرفة، وحلق اللحية، والإسبال، وغيرها وهي أشد أنواع الابتلاءات.

٢-من أصيب بحادث سيارة وما شابهه.

٣-من أصيب بمرض، أو جنون، أو جذام، أو برص أو إعاقة.

وذكر النووي ـ رحمه الله ـ قول بعض أهل العلم أنه: «ينبغي أن يقول هذا الذكر سراً بحيث يُسمع نفسه ولا يُسمِعُهُ المبتلى؛ لئلا يتألم قلبه بذلك، إلا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يسمعه ذلك، إن لم يخف من ذلك مفسدة»[(٢)].

والخلاصة: الأصل في المبتلى من ابتلي بالذنوب والمعاصي، أما من أصيب بالأمراض، فهذا عند جماهير أهل العلم، لا يُعد من الابتلاء الذي يذكر عنده

---

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم (٣٦٥٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/ ١٥٧ حديث رقم ٥٥٥.

(٢) للمزيد: انظر: الأذكار للنووي ص٢٥٨، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٩/ ٢٧٦، وفيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ١/ ٤٥١-٤٥٢.

الدعاء، لأنه مأجور على ما أصيب به من مرض، والرسول ﷺ يقول: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»[١].

فالصحة نعمة دنيوية فيغبن فيها كثير من الناس؛ لأنه يخسر أجر المرض، إلا إذا استعمل الصحة في طاعة الله؛ ولذا فالمريض المؤمن يؤجر على مرضه، وما أصيب بما أصيب به إلا رفعة له، والمرض في الغالب خارج إرادة الإنسان، فهو مجبور عليه، لا اختيار له به، بعكس الذنوب والمعاصي، فإن الإنسان يبتلى بها بإرادته واختياره [٢].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم ٦٤١٢.

(٢) للمزيد انظر: شرح الحديث في شرح فتح الباري ١١/ ٢٣٠.

مسألة : التطير «التشاؤم»

أولاً: لا يجوز للمسلم أن يتشاءم بطير، أو شهر، أو سنة، أو مكان، ومثال ذلك:

أ ـ أن يُقدِم على عمل معين، فيفشل عند أول تجربة فيكره هذا العمل ويتشاءم منه.

ب ـ أو حدثت عندهم وفاة في: يوم، أو شهر، أو مكان معين، فينزل بهم الضيق والحزن ويتضجر ويتضايق إذا مر ذلك اليوم أو التاريخ، وكأنها هي المسبب.

جـ ـ أو كإنسان حصل له حادث، أو لعزيز عليه، في مكان معين فيتشاءم من هذا المكان إذا جاء ذكره أو مر عليه بسيارته، فهذا لا يخلو من:

١- يمضي في الطريق ويستمر في السفر، ولكن في قلق وهم وغم، خشية أن يقع عليه ما يكره في هذا المكان، فهذا من التطير وإن كان أخف. لأنه لم يمنعه المضي في المكان.

٢- أن يترك المرور بنفس الطريق، ويسلك طريقاً آخر تشاؤماً من هذا الطريق، وهذا من التطير المنهي عنه؛ بل هو أشد أنواعه. فعلى المسلم ألا تؤثر به هذه الأمور؛ لأن هذه الأمور ليس بيدها نفع ولا ضر؛ لأن الله ـ عز وجل ـ بيده الأمر كله.

ثانياً: من حصل له مثل هذا، فعليه بالعلاج النبوي الذي أرشد إليه الرسول ﷺ علاجاً لهذه المعصية، وهي:

١-أن يقول: «اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»[١].

٢- قال ﷺ: «من ردته الطيرة عن حاجته؛ فقد أشرك» قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أن تقولوا اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك»[٢].

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ٢٣٥، وصححه النووي في رياض الصالحين حديث ١٦٧٧، وانظر: فتح الباري ١٠/ ٢١٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم ٧٠٤٥، قال شعيب: إسناده حسن، كافي في الموسوعة الحديثية لمسند أحمد١١/ ٦٢٣ـ ٦٢٤، وللمزيد في هذه المسألة، انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد ابن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ ١/ ٥٥٩-٥٨٣، وإغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ ٢/ ٥-١٨.

مسألة : دعاء الاستخارة وكيفيته؟

جبلت الناس على محبة استشراف المستقبل، ومعرفة ما تخبئ الأيام، وماذا ستثمر عنه الأعمال، ولذا:

١-لجأ أهل الجاهلية إلى الطير لتكشف لهم بزعمهم الجاهل عن نتيجة أعمالهم، وما تخبئة الأيام لهم من خير، أو شر عند الزواج أو السفر.

٢ـ أما أهل الإسلام فقد علم الله ما في قلوبهم ؛ فأرشدهم على لسان نبيهم ﷺ إلى البديل الصحيح السليم، الذي فيه الثقة واليقين، والتوكل على الله، وهو دعاء الاستخارة، الذي ينبغي للمسلم أن يحرص عليه، حيث كان النبي ﷺ يعلمه لأصحابه، كما يعلمهم قراءة سورة الفاتحة

٣ـ فعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم ـ ثم يسمي حاجته ـ أن هذا الأمر خير لي، في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وآجله، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي، في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به، قال: ويسمي حاجته»[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم ١١٦٢.

مسألة: أمور متعلقة بالاستخارة:

١- للمسلم أن يدعو دعاء الاستخارة بعد ركعتين من غير الفريضة، فله أن يقول الدعاء بعد السنن الرواتب، أو تحية المسجد، أو سنة الوضوء، أو ركعتي الضحى، أو ركعتي الطواف، أو غيرها من السنن المقيدة أو المطلقة، لكن بشرط أن ينوي قبل الصلاة الاستخارة.

٢- لا يستخير المسلم على أداء الواجبات، فلا يستخير هل يصوم أو لا، أو على فعل المحرمات فيستخير هل يشرب الخمر أو لا، ولا على فعل المكروهات، وإنما يستخير في الأمور المستحبة؛ كالزواج من فلانة، أو استخارة المرأة بالزواج من فلان، وليس على أصل الزواج، ويستخير في الأمور المباحة كالبيع والشراء.

٣- الأفضل أن يقول المسلم الدعاء بعد الصلاة، وله أن يقوله في السجود، أو قبل السلام، لعدم ورود ما يمنع ذلك، ولكن بعد الصلاة هو الأرجح.

٤- للمسلم أن يكرر دعاء الاستخارة؛ لعدم ورود ما يمنع ذلك حتى يبت في الأمر بالإقدام أو الإعراض[1]. فهو دعاء والدعاء للعبد فيه أن يلح ويكرر، قال سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ تشرع مكررة حتى يطمئن قلبه، وينشرح صدره لما يريد، ويستشير إخوانه الثقات المعروفين الذين

(١) وهناك من أهل العلم من لا يرى تكرار دعاء الاستخارة، انظر: تصحيح الدعاء للشيخ بكر أبو زيد ص٤٨٧.

يعتقد فيهم الخير، وأنهم يحبون له الخير، يستشيرهم بعد الصلاة، يصلي ركعتين ويستخير ربه، لما جاء في حديث جابر، والحديث معروف، ثم يستشير بعد الدعاء، فإن انشرح صدره، وإلا أعاد الصلاة، وأعاد الاستشارة وهكذا مرتين وثلاث وأربع، وأكثر حتى يحصل له الطمأنينة والانشراح في الزواج، أو في شراء بيت، أو في سفر إلى بلد، أو في إقامة شركة، أو ما أشبه ذلك من الأمور التي تشتبه عليه، فيستخير الله فيها، ويستشير إخوانه الطيبين، ثم يعمل ما يطمئن إليه قلبه، وينشرح إليه صدره بعد الاستخارة وبعد الاستشارة ا.هـ[1].

٥-ليس لركعتي الاستخارة سورة معينة يقرأ بها، وما ذهب إليه بعض أهل العلم من استحباب سورتي الكافرون والإخلاص، وبعضهم آية القصص ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾، وآية الأحزاب ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ليس له دليل، لأن الأصل في العبادات المنع، فعلى المسلم ألا يعتقد أن لهذه الآيات خاصية في صلاة الاستخارة.

٦-إذا صلى الإنسان ركعتي الاستخارة لأمر ما، فليفعل بعدها ما بدا له، سواء انشرحت نفسه له، أم لم تنشرح، فإن فيه الخير. لأنه ليس في الحديث اشتراط انشراح النفس، وإذا فعل الأسباب، ولم يحصل له مراده، فليعلم أن الله قد اختار عدم حصوله فلا يتألم لذلك.

---

(١) انظر: فتاوى نور على الدرب بموقع الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ.

٧-إذا أقدم المسلم على الأمر بعد الاستخارة، ثم لم يوفق بذلك كمن استخار في زواج، ثم تزوج فلم يوفق، أو في تجارة فلم يربح، فعليه الرضا بقضاء الله وعدم السخط؛ لأنه لا يعلم أين الخير.

٨-إذا أرادت من بها عذر كالحائض والنفساء الاستخارة لأمر عاجل فإنه يمكنها ذلك بغير صلاة، فتقرأ الدعاء المأثور ويكفيها ذلك كما نص على ذلك بعض أهل العلم[١].

٩-وليس هذا خاصاً بالحائض فقط؛ بل للمسلم أن يستخير من غير ركعتين، وإنما يكتفي بالدعاء المذكور؛ لورود أحاديث ليس فيها ذكر الصلاة، منها حديث أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أراد أحدكم أمراً فليقل: اللهم إني أستخيرك ...»[٢]. ولم يذكر هنا صلاة.

---

(١) للمزيد، انظر: فتح الباري ١١/ ١٨٣-١٨٤، وبحث الاستخارة ومشروعيتها وفوائدها وأحكامها للدكتور محمد طاهر حكيم، من منشورات المكتبة الإمدادية بمكة، وهو بحث نفيس.

(٢) رواه أبو يعلى ٢/ ٤٩٧، وابن حبان ٢/ ١٢٢، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٢١٨، قال العراقي: إسناده جيد، وصححه العيني في عمدة القاري ٧/ ٢٢٢. وانظر: جميع هذه الأحاديث في بحث الاستخارة لمحمد حكيم.

مسألة : العين حق

١- مما لا شك فيه عند أي مسلم، أن العين حق لقوله ﷺ:«العين حق»[١]، والعين أصلها إعجاب العائن بالشيء: وهي عبارة عن سهام تخرج من نفس العائن نحو المعيون، وقد تصيب وقد تخطئ، فإذا كان المعيون:

أ-مكشوفاً للشياطين، لا أذكار تحميه، ولا أوراد بعد الله تقيه، أصابته ولا ريب العين.

ب-أما إذا كان المعيون حذراً محصناً نفسه بالأذكار والأوراد، مستعداً لمثل هذه السهام لم تؤثر فيه، بل ربما رجعت على الحاسد الشرير إذا كانت العين من حاسد [٢]، والتي قد تكون من:

أ-الرجل المحب[٣]

ب-وقد تكون بسبب الإعجاب، بل قد يعين الإنسان نفسه بغير إرادته، بل بطبعه.

جـ-وربما مع الحسد. وقد تكون من: الرجل الصالح أو الفاسق، فلا علاقة لها لا في باب الصلاح، ولا في باب الفسق[٤]، والرسول ﷺ عاتب

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم ٥٧٤٠ ومسلم ٥٦٦٥.

(٢) انظر للفائدة: زاد المعاد ٤/ ١٦٧، وفتح الباري ١٠/ ٢٤٦.

(٣) انظر: فتح الباري ١٠/ ٢٠٥.

(٤) انظر: التمهيد بترتيب أسامة بن إبراهيم ١٥/ ٣٣٣.

الصحابي العائن على تركه التبريك الذي كان بوسعه وطاقته، لا على أصل العين، كما في الحديث الآتي.

٣- عندما عان عامر بن ربيعة ـ رضي الله عنه ـ سهل بن حنيف ـ رضي الله عنه ـ حيث روى ابن ماجة وغيره أن عامر بن ربيعة ـ رضي الله عنه ـ مر بسهل بن حنيف ـ رضي الله عنه ـ وهو يغتسل فقال: لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة[١] فما لبث أن لبط[٢] فأتى به النبي فقيل له: أدرك سهلاً صريعاً قال: من تتهمون به؟ قالوا: عامر بن ربيعة، قال: علام يقتل أحدكم أخاه؟! إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة، ثم دعا بماء فأمر عامراً أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، وركبتيه، وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه، قال سفيان: قال معمر عن الزهري وأمره أن يكفأ الإناء من خلفه[٣].

٤-قال ﷺ: «أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين»[٤].

٥- قال رسول الله ﷺ: «أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره

---

(١) ولا جلد مخبأة: المقصود به الجارية التي تختفي عن أعين الناس في خدرها ولا تبرز للشمس فتغيرها. حتى كان جلد سهل كجلد الجارية المخبأة قال ذلك إعجاباً بحسنه.

(٢) أي: سقط وصرع من شدة العين. انظر: شرح السنة ١٢/ ١٦٤.

(٣) رواه ابن ماجة، في كتاب الطب، باب العين برقم ٣٥٠٩، والنسائي في الكبرى ٤/ ٣٨٠ ومالك في الموطأ، وانظر: التمهيد ١٥/ ٣٣٣، وصححه الألباني، كما في صحيح ابن ماجة.

(٤) أخرجه مسلم، في صحيحه، برقم ٥٦٦٦.

بالأنفس» قال الراوي يعني العين[١]. قال النووي: وفي الحديث إثبات القدر وصحة أمر العين وأنها قوية الضرر[٢].

(١) أخرجه البزار في مسنده من حديث جابر، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: إسناده حسن. انظر: فتح الباري ١٠/ ٢٠٤.

(٢) انظر: المنهاج ١٤/ ١٧٣.

مسألة: ما يقي من العين والحسد بحول الله وقوته

١- ولذا ينبغي للمسلم أن يذكر الله إذا أعجبه من إخوانه شيئاً، قال الإمام ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ: إن العين ربما قتلت كما قال النبي ﷺ: علام يقتل أحدكم أخاه؟ ونقل عن الأصمعي هذه القصص:

أ ـ أنه قال: رأيت رجلاً عيوناً سمع بقرة تحلب فأعجبه صوت شخبها فقال: أيتهن هذه؟ قالوا: الفلانية لبقرة أخرى يورون عنها، فهلكتا جميعاً الموري بها والمورى عنها.

ب ـ وكان عندنا رجلان يعينان الناس، فمر أحدهم بحوض من حجارة فقال: تالله ما رأيت كاليوم قط فتطاير الحوض فرقتين، فأخذه أهله، فضببوه بالحديد، فمر عليه ثانية فقال: وأبيك ما أضررت أهلك فيك، فتطاير أربع فرق.

جـ ـ ومن ذلك أنه سمع صوت بول من وراء حائط، فقال: إنه لبن الشخب، فقالوا: إنه فلان ابنك، فقال: وانقطاع ظهراه. قالوا: إنه لا بأس عليه قال: لا يبول بعدها أبداً. قال: فما بال حتى مات[1]. فهذه القصص تدل على أن هناك أناساً قد ابتلوا بهذا الشر، فعليهم بتقوى الله والابتعاد عن إيذاء خلقه، وذلك بذكر الله عندما يرون ما يعجبهم.

٢- إذا رأى الإنسان ما يعجبه من مال فليحمد الله وليبركه، وروي عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان إذا رأى من ماله شيئاً يعجبه، أو دخل حائطاً

(١) انظر: التمهيد ١٥/ ٣٣٥.

من حيطانه قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله»[١]. ولقد أرشد القرآن إلى ذلك، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[٢].

٣- كتمان الأمر؛ فمن أنعم الله عليه أن يبين أثرها، ولا يكشف جملتها، فلا يكتمها جملة فيكون جاحداً، ولا يظهرها تفصيلاً فيكون عرضة لعين أو حسد؛ لأنه سيظهرها إما لعدو حاسد، فلا يأمن مكره وعينه، أو لودود فلا يأمن تشعث باطنه بالغيظ، فلا تكن من المذاييع الغر، الذين لا يكتمون أسرارهم، حتى يفشوها إلى من لا يصلح، ورب كلمة جرى بها اللسان، هلك بها الإنسان [٣].

٤- اجتناب مجالسة الحساد. الحساد يعرفون من المجالسة والمخالطة وفلاتات اللسان، ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾[٤]، فإن اضطررت إلى مجالسته فلا تفشي له سرك، ولا تشاوره، ولا يغرنك تملقه لك.

٥- ستر محاسن ما يخاف عليه العبد. وقد رأى عثمان ـ رضي الله عنه ـ صبياً مليحاً فقال: «دسموا نونته كيلا تصيبه العين»[٥].

---

(١) انظر: شرح السنة ١٢/ ١٦٦.

(٢) سورة الكهف، آية: ٣٠.

(٣) انظر: صيد الخاطر، ص: ١٢٧.

(٤) سورة محمد، آية: ٣٠.

(٥) انظر: شرح السنة ١٢/ ١٦٦.

قال البغوي في شرحها: أي سودوا النقرة التي في ذقن الصبي الصغير.

٦- التجلد وعدم الالتفات للحاسد، وعدم التأثر بقوله ولا فعلـه، بـل يسير في طريقه متوكلاً على ربه ـ مستعيناً بالله العلي العظيم من شر حاسـدٍ إذا حسد.

حَسَدُوا النِّعْمَةَ لَمَّا ظَهَرَتْ *** فَرَمَـوْهَـا بأَبَاطِيْـلَ الكَلِمْ
وَإذا ما اللهُ اَسْدَى نِعْمَـةً *** لم يَضُرْهَا قَوْلُ أَعْدَاءِ النِّعَمْ

مسألة: الفرق بين العين والحسد

لا بد من معرفة الفرق بين العائن والحاسد مع التنبيه بأن أثر العين والحاسد سواء، ولكن هناك فرق بينهما يحسن ذكره إتماماً للفائدة:

١-الحسد يكون من العدو، والعين قد تكون من عدو، أو محب، بل قد تكون من الإنسان لنفسه.

٢-العين لا تقع إلا على ما تراه موجوداً حقيقة في حضور المعيون، أما الحسد: فقد يقع في السماع، بل ربما قبل حصول الشيء، وفي الأمر المتوقع حدوثه، سوءا كان في غياب المحسود، أو حضوره.

٣- بينهما عموم وخصوص، فكل حاسد عائن، وليس كل عائن حاسد، ولذا إذا اتقى الإنسان الحسد وُقِيَ في نفس الوقت من العين، إذا اتقى وحصن نفسه من العين، ربما لا تمنع من الحسد، واستعاذة الإنسان من كل حاسد إذا حسد، تقيه بحول الله من العين والحسد.

٤- الحسد سببه الحقد أو الكراهية، وبغض من الحاسد، أن ينال المحسود الخير، فالحاسد يتمنى زوال النعمة عن المحسود، فالحاسد شرير يحترق قلبه إذا رأى المحسود بنعمة، ويتمنى زوالها عن ذلك الإنسان إذا كان يملكها، أو يتمنى عدم حصولها إذا كان قريباً منها، بل ربما شعر بفرح وسرور وسعادة عند سماعه بزوال النعمة، عن أخيه المسلم كأن تحول من غني إلى فقير، ومن شريف إلى وضيع، ولا وحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٥- الحسد، يقع من أصحاب القلوب المريضة، التي تتمنى زوال النعمة عن المحسود، وإن لم يصر للحاسد مثلها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ «أنه أذى يلحق بسبب العلم. بحسن حال الأغنياء، فلا يجوز أن يكون الفاضل حسوداً؛ لأن الفاضل يجري على ما هو جبل، فالحسد هو البغض والكراهية لما يراه من حسن حال المحسود»[1].

قلت لله در القائل:

لا يَحْملُ الحِقْدَ مَنْ تَعْلُوُ بهِ الرُّتبُ * * * وَلا يَنَالُ العُلاَ مَنْ طَبْعُهُ حَسَدُ

٦- الحاسد يعترض على قضاء الله وقدره، بحسده للمحسود، وهذا نهج:

أ- الكفار الذين حسدوا النبي ﷺ على النبوة.

ب- وأهل النفاق: حيث كان أبو عامر الراهب، الذي عرف فيما بعد بالفاسق ـ، من المتعبدين، وعبد الله بن أبي بن سلول، من حكماء الجاهلية، قادهما حسدهما للنبي ﷺ إلى النفاق.

جـ- وأخوة يوسف، عليه السلام، دفعهم حسدهم له إلى محاولة قتله وحرمانه من والده، وحرمان والده منه.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ١٠/ ١١١

د- وابني آدم قتل أحدهما الآخر من باب الغل والحسد، على نعمة التقى التي رزقها أحد الأخوين، ولذا على المسلم المحافظة على الأذكار، والأوراد، لتقيه منها ـ بإذن الله ـ فلا يَحْسدُ ولا يُحْسدَ[١].

٧- على الحاسد أن يعلم أن حسده لن يقدم ولن يؤخر، والخاسر هو؛ لأن الأقدار لابد أن تجري، والحاسد مضاد بفعله لإرادة المعطي سبحانه وتعالى.

قال بعض الحكما:

أَلا قُلْ لِمنْ كَانَ لِي حَاسِداً *** أَتَدْرِي عَلى مَنْ أَسَأْتَ الأَدَبْ؟

أَسَأْتَ عَلى اللهِ في فِعْلِهِ *** لأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبْ

فَجَازَاكَ عَني بأنْ زادنِي *** وَسَدَّ عَليكَ وُجُوهَ الطَّلَبْ

٨- على الحاسد أن يعلم أنه ظالم لنفسه ولغيره، وعليه أن يسأل نفسه لماذا تحسد غيرك؟ هل أخذ المحسود من مالك شيئاً؟! أليس فعلك هذا ظلم محض؟ فلماذا تكون من الظالمين؟ [٢].

٩- ومن وجد في نفسه حسداً لغيره، فعليه أن يستعمل معه التقوى

---

(١) للمزيد انظر: بدائع الفوائد ٢/ ٢٣٢، أضواء البيان ٩/ ٦٤٤، الموسوعة الشرعية في علم الرقى ٣/ ٥٣٢-٥٧٣، والمرض والشفاء ١٣٤.

(٢) أنصح بقراءة مجموع الفتاوى ١/ ١١٠ وما بعدها.

والصبر، فيكره ذلك من نفسه[١] فمن قادك الحسد لذمه، فعامل نفسك بنقيض قصدها، فقم بمدحه والثناء عليه، والدعاء له بالخير، فيؤطر نفسه على الحق أطر، قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ «فإذا وجد في نفسه الحسد سعى في إزالته، وفي الإحسان إلى المحسود، بابتداء الإحسان إليه، والدعاء له، ونشر فضائله، وفي إزالة ما وجد له في نفسه من الحسد، حتى يبدله بمحبته، وأن يكون المسلم خيراً منه وأفضل، وهذا من أعلى درجات الإيمان، وصاحبه هو المؤمن الكامل، الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[٢].

١٠- أن يبتعد كلياً عن الحسد. ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كلاماً يكتب بمداد الذهب، يحذر حتى من الحسد الذي يسمى بالغبطة، وخلاصة كلامه: «وأما من أحب أن ينعم الله عليه، مع عدم التفاته إلى أحوال النفس فهذا ليس عنده من الحسد شيء»[٣]. والعلة في ذلك هو: أن حاسد صاحب القرآن وصاحب المال، مع عدم تمنيه زوال النعمة عنهما، هو: أن الحاسد وإن شئت فقل الغابط، نظر إلى إنعام الله على الغير، وكراهته أن يتفضل الله على غيره، ولولاوجود ذلك الغير، لم يحب ذلك، فلما كان مبدأ ذلك كراهته أن يفضل عليه الغير، كان حسداً؛ لأنها كراهية

(١) انظر: الفتاوى ١/ ١٢٥.

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم، ص٣٢٧.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ١٠/ ١١٢-١١٣.

تتبعها محبة، وأما من أحب أن ينعم الله عليه، مع عـدم التفاتـه إلى مـا عنـد الناس، فهذا ليس عنده من الحسد شيء، وهذا هو المؤمل في المؤمن [١].

(١) انظر: المرجع السابق بتصرف.

شفاء طالب جامعي من العين

يقول أحد الدعاة، في يوم من الأيام، اتصلت بي والدة أحد المقربين إلي، وأخبرتني بأن ابنها الطالب الجاد، الذي يستعد لاختبار آخر مادة، في المستوى الأخير، بجامعة الإمام، عاد إليهم من المسجد، وقد كره المذاكرة، كما كره الجامعة، وأصابها وزوجته، وأهل البيت هلع، وبذلوا جهوداً لثنيه، ولكن من دون طائل، وقد بقي على الاختبار أقل من يوم، وتطلب استشارتي، ولعلاقتي بابنها، اتصلت به، وطلبت منه زيارتي، وكنت أعرف بأن أحد محبيه، دائماً يثني على جديته، في الدراسة، ويظهر أنه أصابه بعين، من غير قصد منه، فالعين تقع من الرجل الصالح، في حق الرجل الصالح، كما حدث من أحد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ، يقول: فما كان مني، إلا أن اتصلت بهذا الرجل، الذي اتهمته بالعين، فأخبرته بما حدث لزميله، وطلبت منه الوضوء، فبادر مسرعاً من غير تردد، فهو محب له، ولم يتعمد إيذائه، فيما يظهر لي، فلما حضر المُعان، قلت له: خذ هذا الماء، امسح به وجهك، ورأسك، وما استطعت من جسدك، ففعل، وزاد على ذلك: أنه شرب منه، ثم عاد إليَّ مُشرق الوجه، مُبتسم المحيا، وقال لي: ما إن استعملت الماء، إلا وكأن روحاً خرجت من جسدي، ولم أعد أشعر بمانع يمنع من المذاكرة والدراسة، واستأذنني بأنه سيذهب للمسجد، ليواصل مذاكرته، وفعلاً ذهب واجتاز الاختبار، وتخرج من جامعة الإمام، بتفوق، ففعل الأسباب الشرعية، علاج شافي ـ بإذن الله ـ ، من العين، كما أن على المتهم بالعين، ألا يتردد، في إزالة ما يُظنُ أنه سببه.

حكاية عجيبة لرجل أصيب بالعين

رجل أثق به، قُبِلَ في الدراسات العليا، يقول: بعد بدء الدراسة: لاحظت أنني أعاني من أرقٍ في الليل، يحرمني من النوم، وصداع شديد ينتابني حال وجودي في قاعات الدراسة، ولم يخطر في بالي، ولم يدر في خلدي أن أربط بين ما أصابني وقبولي في الدراسات العليا. إلا حين دعاني صديق لي للإفطار عنده: فذهبت إليه وكان عنده شقيقة ، يقول: وبعدما انتهينا من تناول وجبة الإفطار، ذهب الشقيقان لغسل أيديهما. وكنتُ لا أزال أتناول إفطاري، فأصبت بغصةٍ، فلم يكن أمامي إلا مشروب غازي، كان يتناوله أحد الشقيقين ، فتناولته بلا شعور لأُذهب الغصة ، فشربتُ منه شربة، وفوجئت بأن الغصة لم تزول فقط، بل زال معها كمٌ كبيرٌ من الصداع، الذي كان على رأسي كثقل الجبال، فانتبهتُ فجأة إلى أن ما أصابني من صداع سببه العين، فما كان مني إلا أن أخذت ما تبقى من المشروب الغازي، للشقيق الآخر، فشربته. فوالله الذي لا إله إلا هو، ما أكملت شربه، إلا وقد زال من رأسي كل ما به من صداع، وكأن جبالاً عن رأسي زالت في لحظة، وحينها علمت أن ما أصابني من صداع، بسبب عين حاسد. وقاني الله شرها.

وإليك أهم الطرق لعلاج العين والوقاية منها قبل وقوعها وذلك بملازمة الأذكار، وهناك علاجاً للعين بعد الإصابة بها، ومن أهمها:

مسألة: كيفية علاج من أصابته عين؟

١- اغتسال المعيون بغسل العائن:

أ ـ وتستخدم هذه الطريقة إذا عرف الحاسد، يقول رسول الله ﷺ: «العَيْنُ حَقٌ ولو كَانَ شيءٌ سَابِقَ القدَرِ سَبَقتهُ العَيْنُ وإذا استُغْسِلتُمْ فاغْسِلوا»[(١)]. حيث يجب على العائن أن يغتسل ولا يجوز له الامتناع، بل يجب أن يُجبر على الاغتسال إذا امتنع[(٢)].

ب ـ طريقة الاغتسال: قال الزهري: «يغتسل له الذي عانه: يؤتى بقدح[(٣)] من ماء فيدخل يده في القدح فيمضمض ويمجه[(٤)] في القدح، ويغسل وجهه في القدح، ثم يصب بيده اليسرى على كفه اليمنى، ثم بكفه اليمنى على كفه اليسرى، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على مرفق يده اليمنى، ثم بيده اليمنى على مرفق يده اليسرى، ثم يغسل قدمه اليمنى، ثم يدخل اليمنى فيغسل قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل الركبتين، ثم يأخذ داخلة إزاره فيصب على رأسه صبة واحدة، ولا يضع القدح حتى

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، برقم ٢١٨٨.

(٢) انظر: التمهيد ١٥/ ٣٣٤.

(٣) أو أي نوع من الأواني: طشت، قدر، إبريق، كأس، كوب، وما شابه ذلك، لا فرق.

(٤) أي يعيده إلى الإناء، فيعيد ما تمضمض به وذلك بقذف ما في فمه إلى داخل الإناء مرة أخرى.

يخلو»[١] وفي رواية حسبته قال: وأمره فحسا منه حسوات «يعني يشرب القليل منه»[٢].

جـ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ يُؤْمَرُ العَائِنُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ المَعينُ»[٣].

د ـ وروي أن سعد بن أبي وقاص خرج يوماً وهو أمير الكوفة فنظرت إليه امرأة فقالت: إن أميركم هذا لأهضم الكشحين «أي دقيق الخصرين» فعانته، فرجع إلى منزله فوعك، ثم إنه بلغه ما قالت، فأرسل إليها فغسلت له أطرافها، ثم اغتسل فذهب ذلك عنه[٤].

هـ ـ سئل الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: عن علاج العين هل نكتفي بالرقية الشرعية؟ أم لا بد من الاغتسال من العائن؟

فأجاب: الرقية الشرعية علاج، والاغتسال علاج، إذا تيسر أن العائن يغتسل، يغسل وجهه، ويتمضمض، ويغسل داخلة إزاره، وأطراف قدميه، ينفع هذا، يصب على المريض، ويغتسل به المعين، هذا ينفعه بإذن الله، وإن

---

(١) أي لم يبق فيه شيء.

(٢) ومن أراد المزيد عن طريقة الغسل فليرجع إلى التمهيد لابن عبدالبر (٦/ ٢٤٢)، والسنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٢٤٢)، ومصنف عبدالرزاق (١٤/ ١١)، والمعجم الكبير للطبراني (٦/ ٧٩)، ومجمع الزوائد للهيثمي (٥/ ١٨٥)، وغيرها من كتب الحديث وشروحه.

(٣) رواه أبو داود، برقم ٣٨٨٠، قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر (٦/ ٢٣٩).

غسل وجهه وتمضمض في إناء وصبه على المريض نفعه ـ بإذن الله ـ، وقد جربنا أن غسل الوجه والمضمضة، وغسل اليدين لوحده يكفي بإذن الله في إزالة العين، فإذا اتهم إنسان بهذا، وغسل وجهه ويديه، وتمضمض في إناء، ثم صب على المريض يبرأ بإذن الله[١].

د- روي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أنها كانت لا ترى بأساً أن يُعوذ في الماء، ثم يعالج به المريض [٢].

٢- الرقية الشرعية:

والطريق الآخر من طرق العلاج الرقية الشرعية للأدلة الآتية:

أ- عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: أمرني رسول الله ﷺ أو أمر أن يُسترقى من العين[٣].

ب- وعن عروة بن الزبير و أم سلمة ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: «استرقوا لها فإن بها النظر»[٤].

---

(١) من فتاوى نور على الدرب موقع الشيخ ابن باز فتوى صوتية ومفرغة.

(٢) انظر: شرح السنة ١٢/ ١٦٦.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٥٧٣٨.

(٤) أخرجه البخاري برقم ٥٧٣٩.

مسألة: كيفية رقية النبي صلى الله عليه وسلم؟

١-عن عبدالعزيز قال: دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك، فقال ثابت: يا أبا حمزة، اشتكيتُ، فقال أنس: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى، قال: «اللهم رب الناس، مذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً»(١).

٢-عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يعوّذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم رب الناس أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»(٢).

٣-عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يرقي يقول: «امسح الباس رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت»(٣).

٤-عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: «بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يُشفي سقيمنا، بإذن ربنا»(٤).

---

(١) (البأس) الشدة من ألم المرض ونحوه. (يغادر) يترك. (سقماً) مرضاً. والحديث أخرجه البخاري، برقم ٥٧٤٢.

(٢) (يعوذ) من التعويذ، وهو قراءة ما فيه استجارة بالله تعالى والتجاء إليه. والحديث أخرجه البخاري، برقم ٥٧٤٣.

(٣) (يرقى) من الرقية وهي بمعنى التعويذ. (كاشف له) مزيل للمرض ومذهب للداء. والحديث أخرجه البخاري، برقم ٥٧٤٤.

(٤) أخرجه البخاري، برقم ٥٧٤٥.

ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب، فيعلق بها منه شيء، ثم يتمسح به على الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح. وخصه بعضهم بريق النبي ﷺ وتربة المدينة، والأصح العموم، والشفاء من الله سبحانه يجعله فيما يشاء من الأسباب[١].

٥-عن عثمان بن أبي العاص أنه قال : أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي وجع، وقد كان يهلكني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسح بيمينك سبع مرات، وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته وسلطانه من شر ما أجد، قال: ففعلت فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم)[٢].

(١) انظر: المنهاج ١٤/ ١٨٣، والفتح ١٠/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٠٨٠)، وأبو داود برقم (٣٨٩١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي، والصحيحة برقم (١٢٥٨).

مسألة: النفث في الرقية؟

أ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه، نفث في كفيه بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وبالمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يداه من جسده، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به. قال يونس: كنت أرى ابن شهاب يصنع ذلك إذا أتى إلى فراشه[١].

ب ـ هل النفث قبل القراءة أو بعدها أو معها؟

إن المتأمل في النصوص الواردة في الكيفية الخاصة بالرقية، يرى مشروعية النفث، أو التفل، قبل القراءة، أو بعدها، أو معها، وأذكر هنا بعض النصوص الدالة على ذلك:

١ -مشروعية النفث أو التفل قبل الرقية:

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[٣] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم ٥٧٤٨.

(٢) سورة الإخلاص، الآية ١.

(٣) سورة الفلق، الآية ١.

(٤) سورة الناس، الآية ١.

ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات»[١]. قال العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ «السنة أن ينفث في كفيه أولاً، ثم يقرأ، ثم يمسح، هذا ظاهر جداً فيه»[٢].

٢- مشروعية النفث أو التفل بعد الرقية:

لما ثبت عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده، رجاء بركتها»[٣]. ومن هذا الحديث نستدل على أن النفث بعد القراءة.

قال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ـ رحمه الله ـ : (ولا بأس

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات ١٤ برقم (٥٠١٧)، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب (١٠٧)، برقم (٥٠٥٦)، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات (٢١) برقم (٣٦٤٢)، والنسائي في السنن الكبرى ٦/ ١٩٧، كتاب عمل اليوم والليلة (١٨٦) برقم (١٠٦٢٤)، وانظر: صحيح البخاري ٧١٦، صحيح أبو داود ٤٢٢٨، صحيح الترمذي ٢٧٠٨.

(٢) انظر: السلسلة الصحيحة ٧/ ١/ ٢٨٢ عند تعليقه على الحديث ٣١٠٤.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٠٤٦/ ١١٤، ٢٥٦، ٢٦٣، متفق عليه، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن (١٤) برقم (٥٠١٦)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام (٥٠) برقم (٢١٩٢)، وأبو داود في سننه، كتاب الطب (١٩) برقم (٣٩٠٢)، والإمام مالك في الموطأ ، عين (١٠)، وانظر صحيح أبي داود (٣٣٠٢).

أيضاً بوضع اليد على موضع الألم ومسحه بعد النفث عليه، كما أنه يجوز القراءة، ثم النفث بعدها على البدن كله، وعلى موضع الألم، والمسح هو أن ينفث على الجسد المتألم بعد الدعاء، أو القراءة، ثم يمر بيده على ذلك الموضع مراراً، ففي ذلك شفاء وتأثير بإذن الله تعالى)[1].

والخلاصة: أن كلا الأمرين مشروع، ولكن الأفضل على ظاهر النصوص:

١- إذا كانت القراءة قبل النوم، فالأفضل النفث ثم القراءة.

٢- أما الرقية على المريض فيقرأ، ثم ينفث.

(١) الفتاوى الذهبية ص١٨.

مسألة: ما يقي من العين بفضل الله ورحمته؟

قال ﷺ: «إذا رأى أحدكم من أخيه، ومن نفسه، ومن ماله ما يحبه، فليبركه، فإن العين حق»[1]. ولي مع هذا الحديث وقفات:

١-توجيه لكل مسلم رزقه الله صلاحاً واستقامةً، أو مالاً أو ولداً، أو غير ذلك من النعم، بأن يدعو الله أن يبارك له في رزقه، ليقي نفسه من شر نفسه، ومن شر حساده، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾. فينبغي له إذا أعجبه شيء من ماله أن يقول: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» حتى يفوض الأمر إلى الله عز وجل لا إلى حوله وقوته.

٢-توجيه لكل مسلم رأى أخاً له مسلماً قريباً كان أو بعيداً رُزق بصلاح، أو مالٍ، أو ولدٍ، أو غيرها من النعم بأن يدعو له بالبركة، كأن يقول له: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، أو تبارك الله أحسن الخالقين، أو اللهم بارك له فيه، فإن هذه الأدعية تقي أخاك المسلم من عينك. وليعلم أنه ما خلا جسد من حسد، والعين قد تقع من الرجل الصالح إذا لم يذكر الله، كما سبق ذكره.

٣-إن هذه الأدعية بالبركة هي التي تقي المسلم، وتحميه ـ بإذن الله ـ من الحسد، وليس الذي يحميه جحود ونكران نعمة الله كما يفعله بعض

---

(١) أخرجه أحمد، انظر: الموسوعة الحديثية للمسند ٢٤/ ٤٦٦، وصححه الألباني في الصحيحة ٦/ ١٤٨ حديث ٢٥٧٢.

الناس، كمن رُزق بمال وفير، ثم يشكو للناس سوء حاله المادي[١]، وإذا سئل عن سبب نكرانه لنعم الله ممن يعرفون وضعه جيداً: قال أخشى على نفسي من العين والحسد!! وما علم هذا المسكين بأن الذي يقي من العين هو: ذكر الله، لا جحود نعمة الله ونكرانها[٢].

(١) سواءً سُئل عن حاله، أو هو بادر بالشكاية من سوء حاله، ولا يلزم من ذلك أن يعلن المسلم عن أوضاعه لكل من قابله، ولكن إن سئل فعليه أن يشكر الله وليس مطالباً بتقديم التفاصيل.

(٢) للمزيد انظر: التمهيد لابن عبدالبر ١٥/ ٣٣٣، تحقيق: أسامة بن إبراهيم.

مسألـة

إظهار النعمة من شكر المنعم عز وجل على العباد

١ – إظهار النعمة والتحدث بها من صفات المؤمنين الـشاكرين، وأمـا أن يكتم المرء النعمة، ويظهر أنه فاقد لها، إما بلـسان الحـال، أو المقـال فهـو كفر لها، وهو من صفات الكافرين الجاحدين، حيث وصـفهم الله بـذلك في كتابه فقال:

أ. ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[١].

ب. قال تعالى: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾[٢].

ج. قال تعالى: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾[٣].

وقال أبو نضرة: كان المـسلمون يـرون أن مـن شـكر الـنعم أن يحـدث بها[٤].

٢ – كثير من الناس اليوم إذا سألتهم عن أحوالهم وكانوا في شيء مـن الضيق بادروا بالشكاية والتضجر، فإذا وسع الله تعالى عليهم بعد ذلك، ثـم لقيتهم فسألتهم عن أحوالهم، يستمرون في إظهـار الـضيق والتـضجر، فـإن

---

(١) سورة النحل: (٨٣).

(٢)سورة النحل: (٧١).

(٣)سورة النحل: (٧٢).

(٤) فوائد تمام برقم (١٠٦٤).

قلت لهم: يا قوم اتقوا الله تعالى، أنتم بألف خير فلم الشكاية؟! وقد وسع الله عليكم بكذا وكذا، ولم لا تعلنون بما تجدد عندكم من نعم، وزاد عندكم من مال؟ فيكون جوابهم: نخشى من الحسد، لذلك نخفي على الناس ما نحن فيه من نعيم، لأن النبي ﷺ يقول: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود»[1].

فهذا الصنف من الناس:

أ ـ أما استدلالهم بالحديث فلا يسلم لهم، لأن الحديث يراد به أن الإنسان ما دام يسعى في حاجة من حوائجه فعليه أن يكتمها حتى يتمها الله، ولكن إذا قضيت حاجته، وتمت النعمة عليه، فليحدث بها من باب إظهار إنعام الله عليه.

ب ـ لا يتحدثون عما أنعم الله عليهم بحال، فإن كانوا في ضيق لم يتحدثوا إلا عنه، وإن كانوا في سعة من الرزق كتموها، فبئس القوم هؤلاء.

٣ – ويستأنس لهذا المعنى بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ

(١) رواه الطبراني في الصغير، برقم (١١٨٦)، وقال الألباني: صحيح انظر: السلسلة الصحيحة (٣/ ٤٣٦) حديث رقم (١٤٥٣)، وصحيح الجامع (١/ ٢٢٣) حديث رقم (٩٤٣).

مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾[1]، فيعقوب – عليه الصلاة والسلام – أمر ابنه يوسف – عليه الصلاة والسلام – بكتم خبر النعمة التي لاحت بوادرها – ولكنها لم تتم بعد خشية الحسد، والأذى. وأما بعد حدوث النعمة، وتمامها، فليحدث بها، وهذا ما جرى ليوسف – عليه الصلاة والسلام- حين كشف عن رؤياه لإخوته، ولكن بعد أن وقعت، وتحققت، ولم يعد يخشى شيئًا من حسدهم أو إيذائهم قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ ﴾[2][3].

٥ – قد أمر الله تعالى عباده بذكر نعمه عليهم في غير ما آية:

أ – فقال سبحانه: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ﴾[4].

ب – وقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾[5].

---

(١) سورة يوسف: (٤، ٥).

(٢) سورة يوسف: (١٠٠).

(٣) انظر كتاب: شكر الله، للدكتور الشيخ سالم بن عبد الغني الرافعي، ص٢٣ – ٢٥.

(٤) سورة البقرة: (٢٣١).

(٥) سورة البقرة: (٤٧، ١٢٢).

ج – وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ (١).

د – وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (٢).

هـ – وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ (٣).

وذلك بذكر النعمة والإخبار عنها بقولك: أنعم الله عليَّ بكذا وكذا.

٦ – كما جاءت السنة النبوية بالحث على التحدث بالنعم ومن ذلك:

أ – حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (من صُنع إليه معروفٌ فليُجزه، فإن لم يجد ما يُجزيه فليُثن عليه، فإنه إذا أثنى فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره، ومن تحلى بما لم يُعط فكأنما لبس ثوبي زُور) (٤).

ب – عن النعمان بن بشيرٍ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ على المنبر: (من لم يشكُر القليل، لم يشكُر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر

(١) سورة آل عمران: (١٠٣).

(٢) سورة فاطر: (٣).

(٣) سورة الضحى: (١١).

(٤) رواه البخاري في صحيح الأدب المفرد، برقم (٥١٢)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم، (٨٦٩١) وقال عنه الألباني: صحيح انظر: صحيح الأدب المفرد (١/ ٩٨).

الله. التحدث بنعمة الله شُكرٌ، وتركُها كُفرٌ، والجماعةُ رحمةٌ، والفُرقة عذابٌ) [١].

ج – عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من أبلي بلاءً فذكرهُ، فقد شكرهُ، وإن كتمهُ فقد كفرهُ) [٢].

(١) رواه أحمد في المسند، برقم (١٨٤٤٩) وقال عنه شعيب: قوله من لم يشكر الناس لم يشكر الله صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف. انظر: الموسوعة الحديثية (٣٠/ ٢٩٠).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب باب في الرفق، برقم (٤٨١٤) وقال عنه الألباني: صحيح.

مسألة: الصلاة على النبي ﷺ

أولاً: إن من أفضل الأعمال وأجل القربات الصلاة على النبي ﷺ، فهي عبادة من أجل العبادات، وقربة من أعظم القربات، ويكفي في فضلها أن الله في علاه يصلي على النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[1].

فالله في علاه يصلي على خير خلقه، والملائكة الكرام يصلون على النبي ﷺ، وخير عباد الله يصلون على رسول الهدى ﷺ؛ لذا يعد من لم يصل على النبي بخيلاً، حيث قال ﷺ: «البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل عليَّ»[2].

ثانياً: ومن فوائد الصلاة على النبي ﷺ الكثيرة ما يلي:

١- أن من صلى على الرسول ﷺ يصلي عليه الله، وصلاة الله ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٥٦.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه برقم ٣٥٤٦، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

٢-أن من صلى على الرسول ﷺ، صلى الله عليه بها عشراً؛ لقوله ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلاة، صلى الله عليه بها عشر، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»(١).

٣- إنها منقذة من النار، حيث قال ﷺ: «ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط، ويحبو أحياناً، ويتعلق أحياناً، فجاءته صلاته عليَّ، فأقامته على قدميه وأنقذته»(٢).

٤- إن في الصلاة على النبي تفريجاً للهم والكرب ومغفرة للذنوب. روى الطفيل ابن أبي بن كعب عن أبيه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه. قال أبي: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم (٣٨٤).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٢٤٥٧ وقال هذا حديث حسن صحيح، أخرجه البيهقي في الشعب ٥٥٠٩- ٥٥١٠، قال عنه شيخ الإسلام: أصول أهل السنة، تشهد له، وهو من أحسن الأحاديث. انظر: الروح لابن القيم، ص١١٥، والوابل الصيب، ص١٤٤، وقال القرطبي هذا حديث عظيم، انظر: التذكرة ٢٩٣. وحسنه الألباني كما في صحيح سن الترمذي.

صلاتي؟ فقال: ما شئت. قال: قلت: الربع، قال: ما شئت. فإن زدت فهو خير لك. قلت: النصف. قال: ما شئت. فإن زدت فهو خير لك. قال: قلت: فالثلثين. قال: ما شئت. فإن زدت فهو خير لك. قلت: أجعل لك صلاتي كلها. قال: إذاً تكفي همك ويغفر لك ذنبك»[١].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ

أ- سئل شيخنا أبو العباس ابن تيمية ـ رضي الله عنه ـ عن تفسير هذا الحديث، فقال: كان لأبي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه، فسأل النبي ﷺ: «هل يجعل له ربعه صلاة عليه ﷺ؟» فقال: إن زدت فهو خير لك، فقال له: النصف؟ فقال: إن زدت فهو خير لك، إلى أن قال: أجعل لك صلاتي؟ أي: أجعل دعائي كله صلاة عليك؟ قال: إذاً؛ تكفي همك، ويغفر لك ذنبك؛ لأن من صلى على النبي ﷺ صلاة، صلى الله عليه بها عشراً، ومن صلى الله عليه، كفاه همه، وغفر له ذنبه، هذا معنى كلامه [٢].

ب- قلت: مفهوم حديث أبي: أن أبياً ـ رضي الله عنه ـ له وقت يدعو به، فيسأل الرسول ﷺ. كم يجعل من هذا الوقت صلاة عليه ﷺ؟ فأرشده ﷺ إلى أن يجعل الوقت كله صلاة على النبي ﷺ، ليكفى الهم، ويغفر له الذنب، ومثال ذلك: لو أن رجلاً أراد أن يدعو بين الأذان والإقامة، أو

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، برقم ٢٤٥٧، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٢) انظر: جلاء الأفهام، ص١٤٩.

حينما يركب سيارته، إلى أن يصل إلى بيته، فجعل الوقت كله ـ بدلاً من الدعاء ـ صلاة على النبي ﷺ، لكفي همه وغفر له ذنبه.

ثانياً: كيفية الصلاة على النبي ﷺ:

قال ابن أبي ليلى: لقيني كعب بن أبي عُجْرةَ رضي الله عنه، فقال: ألا أهدي لك هدية؟ خرج علينا رسول الله ﷺ. فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا الله صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[(١)].

ثالثاً: الأوقات والمواطن التي يصلى فيها على النبي ﷺ كثيرة ومنها:

١- يوم الجمعة: فعن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليَّ، قال: قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ـ يعني: بليت ـ فقال: إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (٣٣٧٠ ـ ٤٧٩٧ ـ ٦٣٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، برقم (١٠٤٧)، وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود.

٢- في التشهد في الصلاة، وهو آكدها، وقد أجمع المسلمون على مشروعية الصلاة عليه، صلى الله عليه وسلم، في التشهد، واختلفوا في وجوبها [١].

٣- صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية: حيث لا خلاف في مشروعيتها، والصحيح أنها واجبة[٢].

٤- في خطب الجمعة، والعيدين والاستسقاء[٣].

٥- بعد إجابة المؤذن، لما رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ»[٤].

٦- عند الدعاء؛ لقوله ﷺ: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل، والثناء عليه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو بما شاء»[٥].

٧- عند دخول المسجد والخروج منه؛ لحديث كان رسول الله ﷺ: «إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم، وقال: «رب اغفر لي ذنوبي وافتح

---

(١) وقد بحثها الإمام ابن القيم رحمه الله في جلاء الأفهام بما لا مزيد عليه، انظر: ص٤٦٣ـ ٥١٢.

(٢) ومشروعيتها محل إجماع، وممن نقل الإجماع السمرقندي في تحفة الفقهاء ١/ ٢٤٩، وابن القيم في الجلاء ص٥١٦.

(٣) انظر: جلاء الأفهام ص٥٢١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم (٣٨٤).

(٥) رواه أبو داود في سننه، رقم (١٤٨١)، وصححه الألباني، كما في سنن أبي داود.

لي أبواب رحمتك، وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال: رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك»[١].

٨- عند اجتماع القوم، وقبل تفرقهم؛ لقوله ﷺ: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم»[٢].

٩- عند ذكره ﷺ؛ حيث ذهب بعض أهل العلم إلى الوجوب؛ لقوله ﷺ: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليَّ»[٣].

١٠- عند الهم والشدائد وطلب المغفرة[٤].

١١- عند الفراغ من الوضوء؛ لقوله ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ (أو يسبغ) الوضوء، ثم يقول: «أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبدالله ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، رقم (٣١٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٢) رواه الترمذي، رقم (٣٣٨٠)، وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه رقم (٣٥٤٥)، وقال عنه الترمذي حسن غريب، وحسنه الألباني، كما في صحيح سنن الترمذي.

(٤) قد مر معنا فيما سبق من حديث أبي بن كعب ص٨٢.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم ٢٣٤.

١٢- عند ذكر اسمه في حال قراءة القرآن مطلقاً، وفي صلاة النفل، أما في صلاة الفرض ففيها خلاف، ولعل هذه من أهم المواطن التي وردت فيها الصلاة على النبي ﷺ.

مسألة: من الأذكار التي تقال في الصباح والمساء

١ــ قال ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتان حين تمسي، وحين تصبح ثلاث مرات؛ تكفيك من كل شيء»[(١)].

٢ـ قال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ: يا رسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت، قال: «قل اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه»[(٢)].

٣ـ كان رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»[(٣)]. ولعل من أجمع أدعية الاستغفار قول: ربي اغفر لي وارحمني وتب علي».

٤ـ كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء

---

(١) أخرجه أبو داود، برقم (٥٠٨٢)، والترمذي برقم (٣٥٧٥)، وقال: حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٤١١.

(٢) أخرجه البخاري، في الأدب المفرد حديث، رقم (١٢٠٢).

(٣) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٣٠٧).

الكبر، ربِّ أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر» وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: »أصبحنا وأصبح الملك لله»[١].

٥ـ سيد الاستغفار قال ﷺ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: ومن قالها من النهار موقناً بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة»[٢].

٦ـ أجر عظيم وحرز من الشيطان الرجيم: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة[٣] كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم (٢٧٢٣).

(٢) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٣٠٦).

(٣) لا يلزم أن يقولها متتالية فيمكن تجزئتها في عدة أوقات في اليوم والله أعلم.

(٤) أخرجه البخاري، حديث (٦٤٠٣).

مسألة: أذكار متنوعة

عن عبدالعزيز بن صهيب قال: سأل قتادة أنساً: أي دعوة كان يدعو بها النبي ﷺ أكثر؟ قال: كان أكثر دعوة يدعو بها يقول: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة، دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء، دعا بها فيه»[(١)].

١- دعاء تفريج الهم والحزن والدين:

كان ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل، والبخل والجبن، وَضَلعِ الدين، وغلبة الرجال»[(٢)].

٢- دعاء الكرب:

كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض، ورب العرش الكريم»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري، ٤٥٢٢، ومسلم ٢٦٩٠.

(٢) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٣٦٣).

(٣) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٣٤٦)، ومسلم حديث رقم (٢٧٣٠).

٣- دعاء نزول المنزل:

قال رسول الله ﷺ: «من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك»[١].

٤- الذكر بعد الفراغ من الوضوء:

قال ﷺ: «ما منكم أحد يتوضأ فيبلغ «أو فيسبغ الوضوء» ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»[٢].

٥- الدعاء بعد الأذان:

قال ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة»[٣].

٦- من الأذكار التي تقال أدبار الصلوات:

أـ قال ﷺ: «من سبح لله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم (٢٧٠٨).

(٢) رواه مسلم، حديث رقم (٢٣٤).

(٣) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦١٤).

المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»[١].

ب ـ وجاء عند البخاري: «تسبحون في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدون عشراً، وتكبرون عشراً»[٢].

جـ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته قال: أستغفر الله ثلاثاً، وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام»[٣].

د ـ وكان رسول الله ﷺ يقول في دبر كل صلاة إذا سلم: «لا إله إلا وحده ولا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[٤].

٧- الأذكار التي تقال عند النوم:

أ ـ قال ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم (٥٩٧).

(٢) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٣٢٩).

(٣) أخرجه مسلم، حديث رقم (٥٩١).

(٤) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٣٣٠)، ومسلم حديث رقم (٥٩٣).

(٥) أخرجه البخاري، حديث رقم (٢٣٣١).

ب ـ وعن النبي ﷺ: «أن من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»[١].

جـ ـ قال ﷺ: «إذا أخذتما مضاجعكما فكبِّرا أربعاً وثلاثين، وسبِّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم»[٢].

د ـ قال ﷺ: «إذا أردت مضجعك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت. فإن مت مت على الفطرة»[٣].

هـ ـ وعنه ﷺ: «كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة؛ جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات»[٤].

و ـ وعنه ﷺ: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي

---

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٥٠٥١)، ومعنى كفتاه: وقتاه من كل سوء ومكروه، تحفة الذاكرين ص١٠٠.

(٢) أخرجه البخاري، حديث رقم (٣٧٠٥).

(٣) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٣١٣).

(٤) أخرجه البخاري، حديث رقم (٥٠١٧).

وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[١].

عن فروة بن نوفل الأشجعي أنه أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي، قال: «اقرأ عند منامك: قل يا أيها الكافرون، قال: ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك»[٢].

٨- ماذا يقول من استيقظ من الليل؟

أ- قال ﷺ: «من تعارّ ـ أي استيقظ ـ من الليل، فقال: لا إله إلا وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته»[٣].

ب- عند الفزع من النوم:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «إذا فزع أحدكم من النوم، فليقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر

---

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٣٢٠).

(٢) أخرجه الترمذي، برقم ٣٤٠٣ وأحمد في المسند برقم ٢٣٨٠٧، وصححه ا لألباني كما في صحيح سنن الترمذي، وقال عنه شعيب: حديث حسن على اضطراب في إسناده. انظر: الموسوعة الحديثية لمسند الإمام أحمد ٣٩/ ٢٢٤.

(٣) أخرجه البخاري، حديث رقم (١١٥٤).

عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»[١].

٩- أذكار الاستيقاظ من النوم:

كان النبي ﷺ إذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»[٢].

١٠- ماذا يفعل من رأى الرؤيا أو الحلم المزعج؟

قال ﷺ: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه» وفي رواية: «فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس»[٣].

١١- ما يقول ويفعل من أذنب ذنباً:

قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود رقم ٣٨٩٣، والترمذي ٣٥٢٨ وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري، حديث رقم (٧٣٩٥).

(٣) رواه مسلم، رقم (٥٨٦٤-٥٨٦٥).

(٤) أخرجه أبو داود، حديث رقم (١٥٢١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (١٥٢١).

١٢- الاستغفار والتوبة:

قال رسول الله ﷺ: «من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان قد فر من الزحف»[١]. أي هرب من المعركة.

١٣- ما يحط الذنوب:

قال ﷺ :«من قال سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»[٢].

١٤- ما يثقل الميزان:

قال ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده»[٣].

١٥- دعاء دخول القرية أو البلدة:

كان النبي ﷺ لا يرى قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها»[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود، حديث رقم (١٥١٧)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٤٠٥).

(٣) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٤٠٦).

(٤) أخرجه الحاكم، في المستدرك وصححه، ووافقه الذهبي ٢/ ١١٠، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٧٥٩).

١٦- دعاء من خاف ظلم السلطان:

أ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه أو ظلمه فليقل: «اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، كن لي جاراً من فلان ابن فلان وأحزابه من خلائقك؛ أن يفرط عليَّ أحد منهم، أو يطغى، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله إلا أنت»[١].

ب ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو بك فقل: «الله أكبر، الله أعز من خلقه جميعاً، الله أعز مما أخاف وأحذر، وأعوذ بالله الذي لا إله إلا هو، الممسك السماوات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه؛ من شر عبدك فلان، وجنوده وأتباعه وأشياعه، من الجن والإنس، اللهم كن لي جاراً من شرهم، جل ثناؤك، وعز جارك، وتبارك اسمك ولا إله غيرك» (ثلاث مرات)[٢].

---

(١) أخرجه البخاري، في الأدب المفرد حديث رقم (٧٠٧) صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد حديث رقم (٥٤٥).

(٢) أخرجه البخاري، في الأدب المفرد حديث رقم (٧٠٨)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد حديث رقم (٥٤٦).

١٧- عند الفراغ من التشهد.

الحديث: «إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ بالله من أربع، من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال»(١).

١٨- كفارة المجلس:

أ ـ كان رسول الله ﷺ يقول بآخره إذا أراد أن يقوم من المجلس: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»(٢).

ب ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم رقم ٥٨٨.

(٢) أخرجه أبو داود، حديث رقم (٤٨٥٩)، والترمذي برقم (٣٤٣٣)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) أخرجه الترمذي رقم ٣٥٠٢، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١٢٦٨.

هذا ما تيسر جمعه باختصار وللمزيد ينظر الأدب المفرد للبخاري، وعمل اليوم والليلة لابن السني، والأذكار للنووي، والكلم الطيب لابن تيمية، والوابل الصيب لابن القيم، وتحفة الذاكرين للشوكاني، تحفة الأخيار لابن باز، وأذكار طرفي النهار لأبي بكر أبو زيد، والصحيح المسند من فضائل الأعمال لعلي المغربي، والصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة لمصطفى العدوي، وحصن المسلم لسعيد القحطاني، وأحكام الذكر في الشريعة لأمل الصغير، ومنتقى الأذكار لخالد الجريسي. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

الفهرس

المقدمـــــة ٣
قصص تبين الأثر العظيم للرقية ٤
١- حدث في برلين: ٤
٢- حَدَثٌ في المخيم: ٧
مسألة: تعريف الذكر ٩
مسألة: أهمية الأذكـــار ١٠
مسألة: حُكم الذكـــــر ١٢
مسألة: فضل الذكـــــر ١٣
مسألة: أنواع الذكر من حيث طبقاته ١٤
مسألة: من آداب الذكـــــر ١٥
مسألة: أوقات أذكار الصباح والمساء ١٨
مسألة: قضاء الذكـــر ٢٠
مسألة: من فوائد الذكر، أنه يخفف من التعب ويزيل الهم ٢١
مسألة: الاستعاذة من العجز والكسل ٢٣
مسألة: لماذا استعاذ النبي ﷺ من أمور محمودة عاقبتها؟ ٢٦
مسألة: الأمور التي يستعاذ منها كما في الكتاب والسنة ٢٧
مسألة: تعوذ النبي ﷺ في مواطن خاصة منها: ٣٨
مسألة: رقيـــة وتعويذة الأطفـــال ٤٣

مسألة : ماذا يصنع من رأى مبتلى؟ ومن هو المبتلى؟ ٤٧
مسألة : التطير «التشاؤم» ٤٩
مسألة : دعاء الاستخارة وكيفيته ٥١
مسألة: أمور متعلقة بالاستخارة: ٥٢
مسألة : العين حق ٥٥
مسألة: ما يقي من العين والحسد بحول الله وقوته ٥٨
الفرق بين العين والحسد ٦١
شفاء طالب جامعي من العين ٦٦
حكاية عجيبة لرجل أصيب بعين ٦٦
مسألة: كيفية علاج من أصابته عين؟ ٦٨
١- اغتسال المعيون بغسل العائن: ٦٨
٢- الرقية الشرعية: ٧٠
مسألة: كيفية رقية النبي صلى الله عليه وسلم؟ ٧١
مسألة: النفث في الرقية؟ ٧٣
مسألة: ما يقي من العين بفضل الله ورحمته؟ ٧٦
إظهار النعمة من شكر المنعم عز وجل على العباد ٧٨
مسألة: الصلاة على النبي ﷺ ٨٣
كيفية الصلاة على النبي ﷺ ٨٦
الأوقات والمواطن التي يصلى فيها على النبي ﷺ ٨٦
مسألة: من الأذكار التي تقال في الصباح والمساء ٩٠

مسألة: أذكار متنوعة ٩٢
١- دعاء تفريج الهم والحزن والدين: ٩٢
٢- دعاء الكرب: ٩٢
٣- دعاء نزول المنزل: ٩٣
٤- الذكر بعد الفراغ من الوضوء: ٩٣
٥- الدعاء بعد الأذان: ٩٣
٦- من الأذكار التي تقال أدبار الصلوات: ٩٣
٧- الأذكار التي تقال عند النوم: ٩٤
٨- ماذا يقول من استيقظ من الليل؟ ٩٦
٩- أذكار الاستيقاظ من النوم: ٩٧
١٠- ماذا يفعل من رأى الرؤيا أو الحلم المزعج؟ ٩٧
١١- ما يقول ويفعل من أذنب ذنباً: ٩٧
١٢- الاستغفار والتوبة: ٩٨
١٣- ما يحط الذنوب: ٩٨
١٤- ما يثقل الميزان: ٩٨
١٥- دعاء دخول القرية أو البلدة: ٩٨
١٦- دعاء من خاف ظلم السلطان: ٩٩
١٧- عند الفراغ من التشهد. ١٠٠
١٨- كفارة المجلس: ١٠٠
الفهرس ١٠٢

صدر للمؤلف

١ـ بدع القبور (مجلد) باللغة العربية، وبالأردو.
٢ـ أحكام عرفة دراسة فقهية.
٣ـ الأسهم المختلطة في ميزان الشريعة.
٤ـ من أخبار المنتكسين مع الأسباب والعلاج.
٥ـ الإخلاص.
٦ـ تذكير المسلمات بلعن المتنمصات.
٧ـ مقدمات في العلوم الشرعية (عربي ـ هولندي).
٨ ـ قصائد الحنين إلى البلد الأمين.
٩ـ معوقات الهداية.
١٠ـ الأذكار: وقفات، وأحكام.
١١ـ الوجازة في استثمار الوقت والإجازة.
١٢ـ المنهج في التعامل مع المنتكسين.
١٣ـ تحقيق كتاب التحقيق والإيضاح، للعلامة ابن باز.
١٤ـ الإبانة عن أصول الديانة، للإمام أبو الحسن الأشعري، تحقيق ودراسة
١٥ـ الإمام الأشعري حياته، وأطواره العقدية.

كتب تحت الطبع:

* فرقة الأحباش في ميزان الشريعة.
* دراسة حديثية عقدية، لحديث إنما الشؤم في ثلاث.
* أوجه الشبه بين الخوارج والمعتزلة.
* تنبيه أهل الإسلام إلى ما في المسح على الخفين من أحكام.
* الشباب والجدية.
* المزاح المباح، والمزاح الثقيل.
* تحقيق كتاب كشف الشبهات مع شرحه.
* بدع نهاية العام وبدايته.